المشورات السياسية عند معاوية بن أبي سفيان ((٤١ - ٦٠ هـ/ ٦٦١ - ٦٧٩م))

م.د . عقيل عبد الله ياسين
جامعة واسط/ كلية التربية

Abstract

Research topic talking about one of the important topics in the management of life in general, and particularly the political side, and For those important we talk in this search for political advice when Muawiyah Bin Abi Sufyan search has been divided into three Axes, first talked about the importance of advice when Umayyad The second dealt with the research and the reality of political advice when Muawiya The third axis has been allocated to discuss the results that emerged from the research Including that Sid was taking advice if it was consistent with his only interest Not its commitment Palmchorat the right to address the real problems In addition to a number of other results

المقدمة

حفلت الحضارات الإنسانية الحديثة بكثير من المبادئ السامية التي لها شأن في تنظيم شؤون المجتمع, وقد دأب الناس على ممارستها تحقيقاً للسعادة التي نشدوها في جوانب حياتهم المختلفة, ولو تتبعنا بدقة زمن نشوئها نجد أنها تعود إلى عهود قديمة تعاقبت الأجيال على ممارستها حتى وصلت إلينا بهذا النُضج, ومن تلك المبادئ كانت المشورة , فهي مبدأ سامي حظي باحترام وتقدير الأمم والحضارات القديمة, وتكمن أهميتها بالنسبة لتلك الأمم في جوانب يمكن تلمُسها من نواحٍ عدة, منها: أثرها في تلاقح الأفكار وسداد الآراء, لا سيما الأفكار والآراء التي تصوغُها الدولة بشكل قرارات لمعالجة مشاكلها المختلفة, ودورها في حماية السلطات من

نَفَس الاستبداد, فضلاً عن كونها السبيل الذي يحقق سعادة الفرد ورفاهيته في جوانب حياته العامة, وذلك عبر الاستعانة بها في تذليل المشاكل التي تعترض طريق حياته.

وقد حظيت المشورة بالأهمية ذاتها عند المسلمين, فقد استقبلها النبي (ص وأله) خير استقبال بوصفها شرعة أقرها الله تعالى له ولعباده بقوله:((**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**)), وعرفاً اجتماعياً سليماً أعتاد العرب على ممارسته في شؤونهم العامة, وقد تجلى مدى اهتمامه (ص) بها في ما وضعه لها من ضوابط ألزمت المستشير والمستشار بأتباعها عند ممارستها من جهة وفي حرصه (ص) على ممارستها مع المسلمين من جهة أخرى, ولم يكن عمله (ص وآله) بها بدافع الحاجة إلى آرائهم بل كان بدافع تأليف القلوب وتطييب النفوس واستجلاء ما يدور في الأذهان, إلى جانب الإقتداء بسنته في ذلك المبدأ.

ولأهمية المشورة في معالجة القضايا المختلفة فقد تمسكت بها الدول التي قامت عقب وفاة النبي (ص وآله), لا سيما الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) التي اتخذتها أداة فاعلة لمواجهة التحديات التي تعترض تنفيذ سياسة حكامها, إلا أنهم في الأغلب الأعم انحرفوا عن المسار الذي رسمه النبي(ص وآله) للمشورة, عندما بدأوا يوظفونها في خدمة مصالحهم الخاصة لا العامة, لا سيما التي تتعلق بتوطيد نفوذهم وتعزيز سلطانهم, وقد تحققت لهم بسبب ذلك مكاسب عديدة بددت تداعيات سياستهم وعواقب ممارساتهم, على الرغم من عدم موافقتها حكم الشرع وحجة العقل, وممن مثلهم في ذلك معاوية بن أبي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) الذي أتخذناه إنموذجاً لتجسيد تلك السياسة, وذلك بأعتباره المؤسس الحقيقي لتلك الدولة.

مما تقدم تتضح جلياً أهمية الموضوع, الأمر الذي دعانا إلى الخوض في حيثياته بشكل يناسب الأهمية التي حظي به, لقد اقتضت طبيعة الموضوع جعله في ثلاث محاور, المحور الأول عقد لبيان أهمية المشورة عند الأمويين بشكلٍ عام, المحور الثاني تناول بحث واقع المشورة السياسية عند معاوية, مستشهدين في ذلك بمجموعة من المشورات التي عقدها في هذا الجانب إزاء التحديات التي واجهته وقتذاك, أما المحور الثالث فقد خصص لبحث النتائج التي خرجت بها تلك الدراسة . **أولاً: أهمية المشورة عند الأمويين (٤١ – ١٣٢هـ/ ٦٦١ – ٧٤٩م):**

على إثر الاتفاق الذي جرى بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية بن أبي سفيان سنة (٤١هـ/٦٦١م) تنازل الإمام (ع) عن الخلافة لمعاوية، وذلك سعياً منه لحقن دماء المسلمين, وصيانة لوحدتهم من التشرذم والانقسام الذي يقع بينهم بخلاف ذلك[١].

ولما استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان (٤١ – ٦٠هـ/ ٦٦١ – ٦٧٩م) كان لزاماً عليه العمل بموجب بنود الاتفاق السابق وبضمنها مسألة تعاطيه في من يخلفه في إدارة شؤون الدولة، إذ نصت بنود الاتفاق على جعل الخلافة لمعاوية من دون أن يعهد لأحد بعده[٢]، إلاّ أن الذي جرى على أرض الواقع كان العكس، إذ إن معاوية أوصى بالخلافة من بعده لابنه يزيد على وفق فكرة ولاية العهد التي استحدثها بشكل

رسمي في نظام الحكم الإسلامي، يعينه في تحقيق ذلك لغة التهديد والوعيد التي استخدمها ضد المعارضين لقيامها[٣]، وقد عُدَّ ذلك إيذاناً ببدء مرحلة سياسية جديدة في تاريخ المسلمين، صيرت فيها الخلافة ملكاً دنيوياً يتوارثها الأمويون واحداً بعد واحد، وقد أشار إلى ذلك مروان بن الحكم لمعاوية محتجاً على بيعته ليزيد بقوله: **((جئتم بها هرقلية.. تبايعون لأبنائكم))**[٤].

وبعد أن ضمن الأمويون استمرار بقاء السلطة بين أيديهم طبقاً لفكرة ولاية العهد المبتكرة من قبل معاوية سعوا إلى اعتماد الأُطر والمقومات التي تحفظ كيان السلطة وترسخ أمر بقائها داخل أبناء البيت الأموي، وكانت المشورة من أهم تلك الأُطر والمقومات التي اعتمدوها لتحقيق ذلك ,إذ درج الخلفاء الأمويون في كل زمان ومكان على اعتمادها في حلحلة القضايا التي تهم مصالحهم الخاصة والعامة إلى حد كبير، وذلك استشعاراً منهم لأهميتها في إيضاح الغامض من مهم الأمور وفك العقد التي تحول دون تحقيق الأهداف التي يرجونها، إلى جانب دورها الكبير في استجلاء ما يدور في أذهان أهل الرأي والتجربة من أفكار سديدة وتدابير صائبة يمكن الاستعانة بها بشأن التعاطي مع بعض المشاكل العالقة عندهم.

وكان المستشارون لهم من الأقارب والخواص من الأصحاب والفقهاء والأمراء ووجهاء المدن والأمصار ممن له رأي وتجربة في الأمور لا يدخرون جهداً في تقديم المشورة والنصح إليهم، مادام ذلك يصب في مصلحتهم ومصلحة الخليفة إلى جانب مراعاتهم للمصلحة العامة.

لقد دلت المصادر التاريخية على مدى الاهتمام الكبير الذي حظيت به المشورة من لدن الخلفاء الأمويين آنذاك، فقد كشفت تلك المصادر عن اتخاذ بعضهم مستشارين عيونهم للاستعانة بهم في حل المشاكل التي تعترضهم, وكان منهم عمرو بن العاص مستشار معاوية آنذاك[٥]، وقبيصة بن ذؤيب, وروح بن زنباع الجذامي مستشارا عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ/ ٦٨٤ – ٧٠٥م)[٦]، وقد بلغت مكانة المستشار الأول منزلة رفيعة في نفس عبد الملك إلى درجة قال فيها: **((لا يحجب عني قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار إذا كنت خالياً أو كان عندي رجل واحد، وإن كنت عند النساء))**[٧]، وكانت مكانة المستشار الثاني عند الخليفة لا تقل شأناً عن الأول فيذكر أنه كان ينام مع عبد الملك على وسادة واحدة[٨]، وذلك لشدة قربه منه، كما كان رجاء بن حيوة من كبار مستشاري سليمان بن عبد الملك (٩٦ – ٩٩هـ/ ٧١٤ – ٧١٧م)[٩]، أشار إلى ذلك ابن عبد الحكم (ت٢١٤هـ/ ٨٢٩م) وهو يشيد بمنزلته: **((وكان مرضياً حكيماً، ذا أناة ووقار، وكان الخلفاء يعرفونه بفضله فيتخذونه وزيراً ومستشاراً وقيماً على أعمالهم وأولادهم وكانت له من الخاصة والمنزلة عند سليمان بن عبد الملك ما ليس لأحد، يثق به، ويستريح إليه))**[١٠]، ويظهر أن المكانة الرفيعة التي حظي بها هؤلاء المستشارون لم تأتِ من فراغ بل جاءت بسبب العلم الواسع الذي حملوه والأمانة الرفيعة التي اتصفوا بها.

إلى جانب هؤلاء المستشارين اتخذ الخلفاء الأمويون مجالس تضم كبار أهل الرأي والحجا لا يقطع الأمر إلاّ بعد أخذ رأي أعضائه، ومنها كان مجلس معاوية[١١]، ومجلس عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١هـ/ ٧١٧ – ٧١٩م)[١٢]، ومجلس هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٣ – ٧٤٢م)[١٣].

ولشدة حرص الخلفاء الأمويين على اعتماد المشورة في معالجة المشاكل التي تواجههم آنذاك فقد بذل بعضهم جهوداً مضنية من أجل الحصول على مستشارين أكفاء يستعينون بهم في مواجهة الأمور المتأزمة عندهم، وكان منهم معاوية الذي استمال عمراً بن العاص بعد مساعٍ حثيثة وإغراءات مرضية سعى من خلالها إلى ضمان الحصول على تأييده والاستعانة برأيه لمواجهة الإمام علي (ع)، كذلك كان منهم عبد الملك بن مروان الذي هام في الصحاري للبحث عن مشير سديد يستعين برأيه لمواجهة مصعب بن الزبير في العراق سنة (٦٨هـ/ ٦٨٧م) وعمرو بن سعيد بن العاص الذي خرج عن سلطته في دمشق في نفس العام، وقد وجد ضالته بعد ذلك البحث عند شيخ كبير يدعى عبد الملك سهل عليه أمر المواجهة[١٤]، كما سيذكر ذلك لاحقاً.

ومما يجدر ذكره أن الجهود التي بذلها الخلفاء الأمويون لاختيار مستشارين أكفاء يَعينوهم بآرائهم على معالجة الأمور الشائكة والمعقدة التي تواجههم لم تذهب سدى بل أثمر عنها نتائج إيجابية بالنسبة لهم، تمخضت عنها قرارات مهمة مهدت لقيام الدولة ووطدت أركانها وجنبتها أزمات كثيرة كادت تعصف بالسلطة الأموية إلى حد كبير، وكان من بين تلك القرارات التي خرجت من المشورة، فكرة رفع المصاحف التي أشار بها عمرو بن العاص إلى معاوية للوقوف بوجه جيش الإمام علي (ع) في صفين سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م)[١٥] التي أنقذت جيش معاوية من هزيمة محققة وأسست لقيام الدولة الأموية فيما بعد، كما كانت فكرة ترشيح مروان بن الحكم للخلافة التي أشار بها روح بن زنباع في مؤتمر الجابية سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م) من القرارات المهمة التي خرجت من وراء المشورة[١٦]، وكمنت أهميتها في دورها في تخليص أبناء البيت الأموي من حلبة الصراعات والنزاعات التي قد تحدث بينهم في حال عدم حسم المرشح لتولي الخلافة.

لقد اعتمد الخلفاء الأمويون المشورة في معالجة موضوعات مختلفة غير محددة في جانب معين من جوانب السلطة، طبقاً لمقتضيات التحديات التي عاصروها، فهي تشمل الموضوعات التي لها شأن في الجانب السياسي والعسكري والإداري والاقتصادي فضلاً عن العلمي، لذا وطبقاً إلى ذلك ارتأينا أن ندرس جانب من تلك الجوانب بشيء من التفصيل عبر عرض الشواهد الشورية التي لها صلة به، مع بيان ظروف قيام تلك المشورات والنتائج المتمخضة عنها.

ثانياً : المشورات السياسية عند معاوية بن أبي سفيان:

نال هذا الموضوع من المشورات أهمية بالغة من لدن معاوية، وذلك لأهميته في تذليل العقبات والأزمات التي تواجه دولتهم وتهدد أمن سلطانهم، وقد تجسدت تلك

الاهتمامات بصور مختلفة يمكن أن نتلمس من خلالها حجم العناية والتقدير الذي حظيت به تلك المشورات من قبله، منها تصاعد النسبة الكمية (العددية) لممارستها قياساً بأنواع المشورات الأخرى في تلك المدة (٤١ – ١٣٢هـ/ ٦٦١ – ٧٤٩م)، فقد كان لها الحظ الأوفر في عدد مشوراته كما سنرى، وقد جاء ذلك تقديراً منه للقرارات السديدة التي تخرج عنها في مواجهة المشاكل التي تواجهه من جهة، ومراعاة لحجم التحديات السياسية التي يواجهها إبان مراحل حكمه من جهة أخرى، سيما أن أمن واستقرار الدولة بالنسبة له يكون فوق كل شيء، لما له من انعكاسات إيجابية على سلطاته العامة وكانت طريقة الحصول على هذا النوع من المشورات صورة أخرى تترجم مدى الاهتمام الذي حظي به من لدن معاوية، فقد سعى في بعض الأحيان إلى بذل جزء من سلطانه في مقابل الحصول على المشورة التي تهم هذا الجانب، مثلما حصل ذلك عنده عندما بذل لعمرو بن العاص ولاية مصر سنة (٤١هـ - ٤٣هـ/٦٦١ – ٦٦٣م) مقابل الوقوف إلى جانبه في الرأي لمواجهة نفوذ الإمام علي (ع)[١٧].

ولبيان أهمية تلك المشورات عند معاوية ارتأينا عرض بعض مشوراته تحت هذا الإطار بالشكل الأتي:

١٠مشورة معاوية في الخروج على سلطة الإمام علي (ع):

في إطار السياسة الجديدة التي انتهجها الإمام علي (ع) بعد توليه الخلافة سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م) لإصلاح الواقع السائد اتخذ إجراء يقضي بعزل ولاة الأقاليم السابقين ممن له سيرة غير حسنة تجاه الرأي العام آنذاك، وكان من بين هؤلاء معاوية بن أبي سفيان والي الشام في خلافة عثمان (رض)، إذ أشارت المصادر التاريخية إلى أن الإمام أرسل مبعوثه جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية بكتاب يدعوه فيه إلى الدخول في طاعته والبيعة له أو الإيذان بالحرب، ولما وصل المبعوث إلى معاوية وعرض عليه ما يتضمنه الكتاب تحفظ عن الرد على ما جاء في الكتاب لحين دراسة الأمر بجوانبه المختلفة[١٨]، وطبقاً لذلك دعا وجوه الشام وأشرافهم للتشاور في الأمر، قاصداً الوصول إلى رأي سديد لمواجهته، وإلى هذا أشار ابن مزاحم بقوله: **((أمر معاوية منادياً فنادى الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب، ثم قال ... أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأني خليفة أمير المؤمنين عثمان عليكم، وأني لم أقم رجلاً منكم على خزاية قط، وأني ولي عثمان وقد قتل مظلوماً والله يقول في كتابه** (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا)[١٩]**.. وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان، فقال أهل الشام بأجمعهم فأجابوه إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك وبايعوه وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم))**[٢٠].

ويظهر من النص أن معاوية قد اختار مكيدة الثأر من قتلة الخليفة عثمان (رض) كأفضل المكائد لمواجهة الإمام (ع)، ولم يكن في ذلك حريصاً على الخليفة

عثمان ولا الثأر له، إنما دفعه إلى ذلك مصلحته الخاصة كما يرى الأستاذ الدكتور ناجي حسن[٢١]، والتي تؤدي إلى إعلان التمرد على الإمام (ع) تمهيداً لنيل الخلافة المنشودة عنده، وكان هو على دراية حقيقية في تمريرها على أهل الشام، لمعرفته باتجاه ميولهم نحوه وواقع الجهل الذي يعيشونه في ظل التضليل الإعلامي والثقافي الذي أحاطهم به ضد الإمام (ع)[٢٢]، وبالفعل انطلت المكيدة عليهم وتعاطفوا معها إلى الحد الذي جعلهم يقاتلون من أجلها.

لم يكتفِ معاوية بأخذ مشورة أهل الشام العامة في الأمر بل فكر بطرحها بين خاصته وأهل ثقته ممن له رأي سديد ونظر ثاقب للأمور، لذا تأخر جوابه على رسالة الإمام (ع)، وقد شعر جرير بذلك أمام الإمام (ع) الأمر الذي دعاه إلى مخاطبة معاوية في الإسراع في رد الإجابة، طبقاً لذلك هَم معاوية في تحقيق الفكرة، ففي رواية الدينوري (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م): **((فجمع معاوية إليه أشراف أهل بيته، فاستشارهم في أمره، فقال أخوه عتبة بن أبي سفيان: استعن على أمرك بعمرو بن العاص))**[٢٣].

أعرب معاوية عن موافقته الآنية لتلك المشورة لما يمتلكه عمرو من دهاء وحنكة لواقع الأمور، لذا أرسل إليه كتاباً يدعوه فيه إلى المجيء إليه لأخذ رأيه في الأمر، للتمهيد في صياغة القرار النهائي في القضية، قال ابن عساكر: **((فكتب إليه معاوية وعمرو بفلسطين أما بعد فإنه قد كان من أمر علي ... ما قد بلغك ... وقد قَدَم عليَّ جرير بن عبد الله ببيعة علي فأقدم عليَّ على بركة الله فإني قد حبست نفسي ولا غنى بنا عن رأيك))**[٢٤].

وخلال تلك المدة أي الوقت الذي سبق مجيء عمرو إلى معاوية راسل معاوية الإمام علي (ع) بكتاب يتضمن مطلباً يقضي بجعل مصر وبلاد الشام له من الناحية الإدارية دون أن تكون في عنقه بيعة لمن يجيء بعده بالخلافة مقابل مبايعته في الخلافة[٢٥]، وكان جواب الإمام الرفض عل ذلك العرض لمعرفته المسبقة بخديعة معاوية في الأمر، كونه يمهد السبيل لنيل الخلافة على حساب الآخرين، فضلاً عن ذلك فأن موافقته على العرض تعني للإمام المهادنة والمصانعة على حساب المبادئ التي يحملها، وقد أشار إلى ذلك بقوله بعد أن قرأ الكتاب: **((وقد كان المغيرة أشار عليَّ أن أستعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً))**[٢٦].

في تلك الأثناء ذلك وصل كتاب معاوية لعمرو، ولما قرأه استشار بنيه عبد الله ومحمداً في الالتحاق في ركب معاوية من عدمه، فقال: **((ابنيَّ ما تريان؟ فقال عبد الله: أرى أن نبي الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عنك راضٍ والخليفتان من بعده، وقتل عثمان وأنت عنه غائب، فقر في نزلك فلست مجعولاً خليفة، ولا تريد أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة، أوشك أن تهلك فتشقى فيها، قال محمد: أرى أنك شيخ قريش وصاحب أمرها، وإن تصرّم هذا الأمر وأنت فيه خامل تصاغر أمرك، فالحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أياديها، واطلب بدم عثمان فإنك قد**

استنمت[٢٧] فيه بني أمية، فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وأما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، وأنا ناظر فيه ... ودعا عمرو غلاماً له يقال له وردان ... [قال له] فما ترى يا وردان، قال: أرى أن تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت عفو دينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك))[٢٨].

ولسوء عاقبة عمرو ورغبته في امتلاك شيء من حطام الدنيا اختار رأي ولده محمد الذي أشار عليه بنصرة معاوية متجاوزاً الرأي الناصح لولده عبد الله وغلامه وردان الذي أشار عليه باعتزال معاوية مراعاة لرضا الله تعالى[٢٩].

ولما وصل عمرو إلى معاوية ملبياً دعوته في الحضور عقد مجلساً بينهما تدارسا فيه قضية بيعة الإمام علي (ع) وأموراً أخرى طرأت على الواقع السياسي آنذاك، وقد توصل الطرفان بعد التشاور إلى قرارات مهمة مهدت السبيل لمواجهة الإمام في صفين تحت مكيدة الثأر من قتلة عثمان (رض)، تلك المكيدة التي اختط ملامحها معاوية للوصول إلى الخلافة، قال الدينوري وهو يشير إلى مشورة معاوية لأبي عبد الله عمرو: **((يا أبا عبد الله طرقتني في هذه الأيام ثلاثة أمور ليس لي فيها ورد ولا صدر، قال: وما هي؟ قال: أما أولهن فإن محمد بن أبي حذيفة[٣٠] كسر السجن وهرب نحو مصر في من كان معه من أصحابه، وهو من أعدى الناس لنا، وأما الثانية فإن قيصر الروم قد جمع الجنود ليخرج إلينا فيحاربنا على الشام، وأما الثالثة فإن جرير قدم رسولاً لعلي بن أبي طالب يدعونا إلى البيعة له أو إيذان بحرب، قال عمرو: أما ابن حذيفة فما يغمك من خروجه من سجنه في أصحابه، فأرسل في طلبه الخيل فإن قدرت عليه قدرت، وإن لم تقدر عليه لم يضرك، وأما قيصر فاكتب إليه تعلمه، أنك ترد عليه جميع من في يديك من أسارى الروم، وتسأله الموادعة والمصالحة تجده سريعاً إلى ذلك، راضياً بالعفو منك، وأما علي بن أبي طالب فإن المسلمين لا يساوون بينك وبينه، قال معاوية: إنه مالأ على قتل عثمان وأظهر الفتنة وفرق الجماعة، قال عمرو: إنه وإن كان كذلك فليست لك مثل سابقته وقرابته ولكن مالي إن شايعتك على أمرك حتى تنال ما تريد، قال: حكمك، قال عمرو: اجعل لي مصر طعمة ما دامت لك ولاية ... فأعطاه ما سأل))[٣١].**

وعلى الرغم من تحجج معاوية بمكيدة الثأر من قتلة عثمان (رض) وإلصاق التهم الكاذبة بالإمام (ع)، بقصد إظهاره للرأي العام بمظهر الرجل الممالئ للقاتلين، إلاّ أنه كان متحمساً لاستمالة عمرو إلى جانبه في مواجهة الإمام (ع)، ومما رسخ ذلك عنده عمرو نفسه، عندما قلل من شأن تلك الحجج والذرائع في مواجهة الإمام (ع)، مبيناً له أهمية مشاركته في الأمر لإتمام نجاحه، وكان معاوية على إدراك واسع بذلك لذا عندما أملى عليه عمرو طلبه في منحه ولاية مصر مشروع عمره آنذاك أعلن موافقته المبدئية على ذلك[٣٢]، وذلك لإيمانه في أن نصرة عمرو له في مواجهة الإمام (ع) ستحقق له نتائج مهمة تسهل أمر وصوله إلى سدة الخلافة فيما

بعد، تبعاً لمكانته المرموقة عند المجتمع الشامي، ولقوة دهائه السياسي ومكائده العسكرية.

ونظراً لما وصل إليه الطرفان (معاوية وعمرو) من اتفاق يقضي بمنح عمرو ولاية مصر مقابل دعمه لسياسة معاوية في مواجهة الإمام علي (ع) أعدَّ الإمام (ع) العدّة لمواجهة معاوية عسكرياً في عقر داره، ولما وصلت أنباء ذلك إلى معاوية أعدّ هو الآخر العدّة لتلك المنازلة، وفي خضم ذلك استشار (معاوية) عمراً في فكرة إعلان الخلافة وفي طريقة تحشيد الناس لمقاتلة الإمام (ع)، فقال عمرو في ذلك: **((ولست أرى لك أن تدعو أهل الشام إلى الخلافة، فإن ذلك خطر عظيم حتى تتقدم قبل ذلك بالتوطين للأشراف منهم، وإشراب قلوبهم اليقين بأن علياً مالأ على قتل عثمان، وأعلم أن رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي**[٣٣]**، فأرسل إليه ليأتيك، ثم وطن له الرجال على طريقة كله يخبرونه بأن علياً قتل عثمان ... فلما دنا من دمشق أمر معاوية أشراف أهل الشام باستقباله فاستقبلوه وأظهروا تعظيمه، فكان كلما خلا برجل منهم ألقى إليه هذه الكلمة، فأقبل حتى دخل على معاوية مغضباً فقال: أبى الناس إلاّ أن أبن أبي طالب قتل عثمان والله لئن بايعته لنخرجنك من الشام، فقال معاوية: ما كنت لأخالف أمركم وإنما أنا واحد منكم، قال: فاردد هذا الرجل [يعني جرير] إلى صاحبه [يعني الإمام (ع)] ... فسر في مدائن الشام، فأعلمهم ما نحن عليه من الطلب بثأر خليفتنا))**[٣٤].

بموجب الاتفاق الذي حصل بين معاوية وعمرو أخلص الأخير في مشورته لمعاوية مرة أخرى عندما قدر له مخاطر إعلان الخلافة في تلك المدة من دون التمهيد لها بوقت مسبق، من خلال إقناع أشراف الشام وبضمنهم شرحبيل لما له من ثقل ومنزلة رفيعة بين زعماء القبائل ووجهاء الشام في اتهام الإمام (ع) في قتل الخليفة عثمان (رض) والثأر منه إلى الحد الذي يوصلهم إلى التسليم بمحاربة الإمام (ع) وتنصيب معاوية لخلافة الدولة، وهذا ما حصل فيما بعد، إذ جرت المواجهة في صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وأعلن معاوية نفسه كخليفة للدولة بدعم من الشاميين.

٢. مشورة معاوية في رفع المصاحف أمام جيش الإمام علي (ع) في صفين:

بعد فشل خيار المفاوضات الذي أجراه الإمام علي (ع) مع معاوية بشأن نزوله إلى مبايعته وطاعته في أمر العزل عن ولاية الشام التجأ إلى العمل بالخيار الآخر وهو الخيار العسكري لتحقيق ما نشده[٣٥]، وقد وصلت أنباء ذلك الأمر إلى معاوية آنذاك، لذا هيأ كل ما يمكن تهيئته لتلك المواجهة الحاسمة[٣٦]، ظناً منه في تحقيق الانتصار على جيش الإمام (ع) الذي يمهد السبيل لما طمح إليه في نيل الخلافة، وكان ممن يعاونه على ذلك بحماس كبير عمرو بن العاص الطامح بولاية مصر.

لقد تكللت استعدادات الطرفين إلى وقوع المواجهة بينهما في منطقة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) على الرغم من كره الإمام (ع) لوقوعها، لما يترتب عليها من آثار تتمثل بسفك دماء المسلمين وإثارة الفرقة بين صفوفهم، لكن تكليفه الشرعي والأخلاقي ألزمه على القيام بتلك المواجهة، وكانت مجريات الحرب تسير إلى جانب

جيش الإمام (ع) تبعاً للمكاسب الكبيرة التي حصل عليها من جيش معاوية، وكاد النصر يتحقق لجيش الإمام (ع) لولا مكيدة المصاحف التي استحضرها عمرو بن العاص بدهائه لحليفه معاوية[٣٧]، تلك المكيدة التي كانت بالنسبة لمعاوية بمثابة الروح التي أعادت الحياة إلى جسده، قال ابن قتيبة وهو يشير إلى واقع الهزيمة التي حلت بجيش معاوية ومشورة عمرو بن العاص لمعاوية في مكيدة رفع المصاحف بوجه جيش الإمام (ع): **((ثم قام عليّ خطيباً [بين جيشه] فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه قد بلغ بكم وبعدوّكم ما قد رأيتم، ولم يبقَ منهم إلاّ آخر نفس، وإن الأمور إذ أقبلت اعتبر آخرها بأولها، وقد صبر لكم القوم على غير دين، حتى بلغوا منكم ما بلغوا، وأنا غاد عليهم بنفسي فأحاكمهم بسيفي هذا وإلى الله ... فلما بلغ معاوية قول عليّ دعا عمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو إنما هي الليلة، حتى يغدو علينا عليّ بنفسه، فما ترى؟ قال عمرو: إن رجالك لا يقومون لرجاله، ولست مثله، أنت تقاتله على أمر، ويقاتلك على غيره، وأنت تريد البقاء، وعليّ يريد الفناء، وليس يخاف أهل الشام من عليّ ما يخاف منك أهل العراق وإن هلكوا، ولكن أدعهم إلى كتاب الله، فإنك تقضي منه حاجتك، قبل أن ينشب مخلبه فيك، فأمر معاوية أهل الشام أن ينادوهم، فنادوا في سواد الليل نداء معه صراخ واستغاثة، يقولون: يا أبا الحسن من لذرارينا من الروم إن قتلتنا؟ الله الله، البقيا، كتاب الله بيننا وبينكم، فأصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح، وقلدوها أعناق الخيل والناس على راياتهم قد أصبحوا للقتال))**[٣٨].

لقد أشار عمرو بتلك المكيدة بعد أن وجد جيش معاوية عاجزاً عن مواجهة جيش الإمام (ع)، تبعاً للمبررات التي قدمها آنفاً، وقد أتت المكيدة أُكُلها على واقع المعركة، إذ تحققت الأهداف التي نشدها عمرو ومعاوية من ورائها، عندما ألزمت الإمام (ع) فئة انطلت عليها المكيدة في الموافقة على إيقاف القتال وذلك بعدما خيرته بين التخلي عن القتال أو التهديد بمحاربته[٣٩]، وكان قصدهم من وراء ذلك الاحتكام في حسم الأمر إلى كتاب الله دون القتال، وهذا الأمر في واقع الحال أوقع الإمام (ع) في محنة الانقسام بين صفوف مقاتليه بعد أن كان على مقربة كبيرة من النصر على معاوية آنذاك، مما أضعف موقفه وضيع على أهل العراق فرصة لا تُعوض، في الوقت نفسه أنقذت تلك المكيدة معاوية من الوقوع في شرك الهزيمة وبعثت في نفسه الأمل من جديد في التخطيط لتحقيق ما طمح إليه في نيل الخلافة عبر مسألة التحكيم التي جرت وقائعها في دومة الجندل[٤٠] بين صاحب المكيدة عمرو بن العاص ممثلاً عن معسكر معاوية وأبو موسى الأشعري ممثلاً عن معسكر الإمام (ع)، وقد آلت نتيجتها إلى خلع الإمام عن موقع الخلافة بخديعة من عمرو ولأبي موسى وتنصيب معاوية لسدة الحكم كما بينا سابقاً[٤١] وهذا في واقع الحال حقق ما كان يصبو إليه معاوية وينشده وإن كانت خلافته غير شرعية في نظر الدين والعرف.

٣. مشورة معاوية في استمالة أتباع الإمام علي (ع):

في خطوة من معاوية لاستمالة العناصر المقربة من الإمام علي (ع)، بقصد إضعاف موقفه وإخضاعه إلى مشيئته استشار عمراً بن العاص في الشخص الذي يمكن تقريبه واستمالته إلى معسكره من بني عبد المطلب (رض)، لاسيما أن الناس قد التفوا حولهم آنذاك، لما لمسوه منهم من فضل وشرف وسابقة قبل الإسلام وبعده، وقد أشار عمرو إلى معاوية في ذلك إلى عقيل بن أبي طالب (رض)[٤٢]، للعوز الذي عاشه وحاجته إلى المال الكافي لسده، ففي رواية ابن بكار (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): **((إن معاوية قال لعمرو بن العاص: إن الناس قد رفعوا أعينهم، ومدوا أعناقهم إلى بني عبد المطلب، فلو نظرنا إلى رجل منهم فيه لوثة[٤٣] فاستملناه، فقال عمرو: عندك عقيل بن أبي يطالب))**[٤٤].

وشاءت الأقدار أن جاء عقيل (رض) إلى الكوفة سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) سائلاً أخيه الإمام علي (ع) أن يعطيه المال لسد حاجته، ولما أعرب الإمام (ع) عن رفضه لطلب أخيه غير المشروع[٤٥] ذهب إلى الشام حيث معاوية يلتمس منه ذلك، فلما وصل عنده وجد معاوية الفرصة السانحة لتحقيق ما خطط إليه مع عمرو، وإلى ذلك أشار ابن بكار بقوله: **((فلما أصبح واجتمع الناس، دخل عليه عقيل فقال له [معاوية]: يا أبا يزيد [يعني عقيل] أنا خير لك أم علي؟ قال: أنت خير لنا من علي، وعلي خير لنفسه منك، فضحك معاوية، فضحك عقيل، فقال له: ما يضحكك يا أبا يزيد؟ قال: أضحك أني كنت أنظر إلى أصحاب علي يوم أتيته فلم أرَ معه إلاّ المهاجرين والأنصار وأبناءهم، وألتفت الساعة فلم أرَ إلاّ أبناء الطلقاء، وبقايا الأحزاب، فقال معاوية: يا أهل الشام، هل تدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال: أسمعتم قول الله عز وجل: ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ))[٤٦]، قالوا: نعم، قال: فإنه – والله – عم هذا، قال عقيل: صدق – والله – أمير المؤمنين، فهل قرأتم في كتاب الله تعالى: ((وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ))[٤٧] فهي – والله – عمة معاوية، فقال له معاوية: الحق بأهلك حسبنا ما لقينا من أخيك، قال له عقيل: أما – والله – لقد تركت مع علي الدين والسابقة، وأقبلت إلى دنياك، فما أصبت دينه ولا نلت من دنياك طائلاً، فأعطاه وأكثر له ... فدعا معاوية عمرو بن العاص، فقال: ويحك يا عمرو، هذا الذي زعمت أنه أهوج[٤٨] بني عبد المطلب، قال: ما ذنبي يا أمير المؤمنين، ما علمت منه إلاّ ما تعلم، فقال: معاوية في ذلك:**

ألا يا عمرو عمرو قبيل سهم لقد أخطأتَ رأيك في عقيل))[٤٩]

ويظهر من النص أن معاوية قد عجز عن تحقيق هدفه في استمالة عقيل (رض) إلى جانبه على الرغم من قضاء حاجته المادية من دون أن يعرب له عنها، وقد تبين ذلك (العجز) في مواطن عدة تضمنها الحوار بينهما منها: فشله في إظهار نفسه أمام

الإمام (ع) بمظهر الرجل الأصلح لقيادة الأمة دون الإمام علي (ع)، ويظهر ذلك في رد عقيل له عندما سأله معاوية عن أيهما أفضل لك أنا أم علي، فقال له أنت خير لنا من علي وعلي خير لنفسه منك، أي أنت خير لنا منه في الدنيا دون الآخرة من حيث إحاطة أتباعك بما يحتاجونه من الأموال دون الاكتراث إلى شرعية مصادرها بالنسبة لهم، وعلي (ع) خير لنا منك في الآخرة دون الدنيا من حيث إحاطة أتباعه بما يحتاجونه من الأموال انسجاماً مع ما تقرره الشريعة لهم، والرجل الذي يقدم رضا الله تعالى في أفعاله دون سخطه يكون بلا شك هو الأصلح لقيادة الأمة من الذي يقدم سخطه تعالى في أفعاله دون رضاه، كما أنه عجز في استمالة عقيل عندما قارن الأخير بين أتباع الإمام السابقين إلى الإسلام وأتباع معاوية الطلقاء الذين أطلق النبي (ص) سراحهم، بعد فتح مكة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وأسلموا كرهاً، أضف إلى ذلك كان بيان عقيل (رض) للحاضرين بصلة معاوية بأم لهب بعد أن أعاب معاوية عقيل (رض) بصلته بأبي لهب موطناً آخراً من مواطن ذلك العجز، ولا يمكن في ذلك تجاوز اعتراف معاوية الصريح بالفشل في استمالة عقيل (رض) عندما قال لعمرو: ويحك هذا الذي زعمت أنه أهوج بني عبد المطلب.

٤.مشورة معاوية في مواجهة معارضي حكمه:

بعد أن أمن معاوية جانبه من الإمام علي (ع) بعد استشهاده سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)[٥٠]، ومن الإمام الحسن (ع) بعد التهادن معه سنة (٤١هـ/ ٦٦١م)[٥١]، بدأ يهم بملاحقة أتباعهم وشيعتهم، بقصد القضاء على معارضتهم الفاعلة لسياسة دولته، وكان من بينهم حجر بن عَدي الكندي[٥٢] (رض) الذي أوصله سخطه واستياءه على سياسة معاوية التعسفية تجاه أهل الكوفة إلى الخروج عن سلطته سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) في حركة مناهضة لحكم عامله على الكوفة والبصرة زياد بن أبيه (٤٩ – ٥٣هـ/ ٦٦٩ – ٦٧٢م)، وطبقاً إلى ذلك أمر معاوية زياد بحملهِ إليه إلى الشام، وبما أن حجر (رض) كان في موضع الخروج على سلطة ابن زياد فقد وسط الأخير (زياد) جرير بن عبد الله للذهاب إلى حجر (رض) من أجل إقناعه في التسليم والكف عن مواجهة السلطة الأموية، وافق حجر على تلك الوساطة بعد أن اشترط على زياد شروطاً وافق عليها بعد أن وجدها تتناغم مع مطلب معاوية، وكان منها منحه الأمان من ابن زياد بعد التسليم، والسماح له بالذهاب إلى معاوية من أجل بيان الدواعي والأسباب التي كانت وراء معارضته له[٥٣]، على ذلك حصل الاتفاق وسير حجر بصحبة أتباعه إلى الشام سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)، وبعد وصوله إلى هناك، أمر معاوية باعتقاله بمعية أصحابه في منطقة تدعى مرج عذراء[٥٤]، ثم سار إليهم فكلمهم وكلموه ثم انصرف عنهم طالباً مشورة وجوه أهل الشام في تقرير مصيرهم، وإلى ذلك أشار ابن عساكر بقوله: ((**لما بعث زياد حجر بن عدي و أصحابه إلى معاوية أمر معاوية بحبسهم بمكان يقال له مرج العذراء، ثم استشار الناس فيهم فجعلوا يقولون القتل القتل، فقال عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي**[٥٥] **... يا أمير المؤمنين أنت راعينا ونحن رعيتك وأنت ركننا ونحن عمادك إن عاقبت قلنا أصبت وإن**

عفوت قلنا أحسنت والعفو أقرب إلى التقوى وكل راعٍ مسؤول عن رعيته فتفرق القوم على قوله))[٥٦]، ثم ذكر ابن العديم (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م): **((فبعث إليهم معاوية رجلاً أعوراً فأمره فقال انطلق إليهم فاقتل شيوخهم واترك شبانهم، فأقبل الرسول فلما رأوه [أصحاب حجر] قال رجل من القوم هذا رجل مقبل بعث إليكم، إحدى عينيه وأخرى حية وهو خليق أن يميت نصفكم، فأتاهم فأخذ شيوخهم فضرب أعناقهم وهم ستة حجر أحدهم، واستحيى ستة))**[٥٧].

لقد كان معاوية في مشورته تلك أمام خيارين خيار توريطي غير ناصح نابع من نَفَس التملق والطمع يدعوه إلى قتل حجر (رض) وأصحابه، وخيار صالح وناصح نابع من نَفَس التقوى والمصلحة العامة يدعوه إلى العفو عنه وعن أتباعه الذين لا ذنب لهم سوى المطالبة بالعمل في شرع الله تجاه الرعية، ولما كان هواه وهواجسه مع قتل حجر (رض) فقد اختار من الرأيين ما يلائم رغبته، وذلك حسماً منه لنشاط حجر المعارض له الذي كان يراوده بين الآونة والأخرى، ومما دعاه إلى إجراء ذلك هو ما وجده عند حجر من الإصرار المنقطع النظير في السير على نهجه المعارض لسياسته التعسفية، وقد لمس ذلك واضحاً بعد أن رفض حجر مطلبه في التبرؤ من الإمام علي (ع)[٥٨]، فضلاً عن أن معاوية أدرك في حال إطلاق سراح حجر إنه سيقوم ربما بحركة معارضة في الكوفة معقل العلويين يصعب عليه مواجهتها والقضاء عليها هناك، لذا طبقاً لتلك الرؤى اختار إجراء القتل دون الإجراء الآخر.

هذا وقد أثمر عن ذلك الإجراء سخط واستياء الكثير من الناس على معاوية ولاسيما أن حجر كان من خيرة الرجال الصالحين، قيل أن معاوية لما دخل على عائشة بنت أبي بكر (رض) في إحدى زياراته للمدينة سلم عليها من وراء الحجاب وقالت له: **((أين غاب عنك حلم أبي سفيان، قال: حين غاب عني من حلماء قومي أمثالك، وحملني ابن سمية فاحتملت))**[٥٩].

وضمن سياق مواجهة المعارضين احتج ثابت بن قيس بن الحطيم[٦٠] وكان من الموالين للإمام علي (ع) على سياسة معاوية التعسفية تجاه فئة من الأنصار في المدينة المنورة آنذاك، وقد تكلل ذلك الاحتجاج بمكاتبة معاوية في تلك المظالم لبيان رأيه في الأمر قبل إعلان المواجهة، قال الخطيب البغدادي وهو يشير إلى الكتاب الذي كتبه ثابت إلى معاوية ومشورة الأخير لوجهاء الشام في طريقة التعاطي مع ثابت: **((فكتب [ثابت] إليه [أي إلى معاوية] وبدأ بنفسه، فذكر أشياء منها نصرة النبي (ص) وغير ذلك، وقال حبست حقوقنا واعتديت علينا وظلمتنا وما لنا إليك ذنب إلاّ نصرتنا للنبي (ص)، فلما قدم كتابه على معاوية دفعه إلى يزيد فقرأه ثم قال له: ما الرأي؟ فقال: تبعث فتصلبه على بابه فدعا كبراء أهل الشام فاستشارهم، فقالوا تبعث إليه حتى يقدم به هاهنا وتقفه لشيعتك ولأشراف الناس حتى يروه ثم تصلبه، فقال هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا، فكتب إليه قد فهمت كتابك ... فأنظرني ثلاثاً، فقدم كتابه على ثابت فقرأه على قومه وصبحهم العطاء في اليوم الرابع))**[٦١].

ويبدو أن معاوية تعاطى مع ثابت بلين ومرونة بعد أن وجد النزعة السلمية واضحة في احتجاجه، كما أنه سعى من خلال ذلك إلى امتصاص نقمة الموالين للإمام علي (ع), لاسيما أولئك الذي سخطوا من إجرائه تجاه حجر بن عدي (رض)، إلى جانب ذلك رأى أن الوضع لا يحتمل عمل جناية أخرى قد تثير أهل المدينة ضده، هذه المبررات ربما وضعها أمامه في كيفية التعامل مع ثابت متجاوزاً فيها الرأي الذي أشار عليه بقتله آنذاك، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على أن معاوية كان يأخذ من الآراء ما يناسب مصلحته الذاتية ليس إلاّ.

٥. مشورة معاوية في نقل منبر النبي (ص) إلى دمشق:

في محاولة من معاوية لإضفاء الصفة القدسية على دمشق عاصمة دولته آنذاك سعى إلى نقل بعض مقتنيات النبي (ص) وآثاره من المدينة المنورة إلى دمشق سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، تحت ذريعة الثأر من أهل المدينة, لموقفهم السلبي في عدم نصرة الخليفة عثمان (رض) أثناء الحصار الذي فرض عليه من قبل الثوار، وكاد الأمر يحصل لولا تدخل مشيئة الله تعالى في الأمر، عندما أظهر تعالى أثناء عملية النقل من المظاهر الكونية الغريبة ما يوحي إلى عدم شرعية الأمر لعامة الناس، ففي رواية ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)أثناء سرده للأحداث الواقعة ضمن سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) ما نصه: **((وفي هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبي أن يحمل من المدينة إلى الشام، وقال: لا يترك عصا النبي ﷺ بالمدينة وهم قتلة عثمان، وطلب العصا، وهي عند سعد القرظ**[٦٢] **فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية، فأعظم الناس ذلك فتركه))**[٦٣].

ويبدو أن المظاهر الكونية تلك كانت غير كافية لصد معاوية عن تحقيق ذلك الإجراء الأمر الذي دعا بعض الصحابة الحاضرين إلى الإشارة عليه بخطورة تنفيذ الفكرة، ففي رواية الطبري: **((فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا: يا أمير المؤمنين نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح تخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه وتخرج عصاه إلى الشام ... فاعتذر إلى الناس مما صنع))**[٦٤].

ويظهر أن مشورة أبي هريرة وجابر بن عبد الله (رض) قد لقيت أذناً صاغية من قبل معاوية، للتداعيات الخطيرة التي تنتج عن تحقيق فكرة النقل في حال تنفيذها، والتي منها خروج سكان المدينة المنورة وبعض الأقاليم على سلطة الدولة، لما لهذه الآثار من أهمية في عقيدتهم آنذاك، ومما جعل معاوية يقنع بخطورة تحقيق الفكرة ظاهرة الكسوف التي جرت بعد إجراء الأمر، التي أظهرها الله تعالى إكراماً للنبي (ص) وإنذاراً منه لمن يتلاعب بتلك الآثار لأغراض سياسية.

٦. مشورة معاوية في شمول الأعراب في العطاء:

واجه معاوية بن أبي سفيان القوى المعارضة لحكمه بأساليب مختلفة وبطرق متنوعة، تبعاً لاختلاف الظروف المحيطة به, ومستوى عقيدة تلك القوى, وحجم خطورتها، فمتى ما اقتضت الضرورة مواجهة عدوه بقوة الترهيب استخدم ذلك

السلاح, عبر المواجهة العسكرية ,أو القتل العلني, أو الاغتيال, أو التهجير القسري, أو التلويح بالقتل, أو قطع العطاء[٦٥]، ومتى ما اقتضت الضرورة مواجهة عدوه بقوة الترغيب استخدم ذلك السلاح أيضاً, عبر منح المناصب الإدارية, وبذل الأموال[٦٦]، وكان قصده من وراء تلك السياستين إرغام العدو وإخضاعه إلى مشيئته.

وقد تبوأ جانب بذل الأموال للمعارضين موقعاً متميزاً في سياسة معاوية تجاه القوى المعارضة لحكمه، لأن الأموال كانت أداة فاعلة في شراء ذمم وضمائر المعارضين آنذاك، لذلك مورست تلك الأداة تحت عناوين مختلفة قد تكون تحت عنوان الصلة أو الهدية أو العطاء الخ، ولضرورة الأمر كان معاوية لا يفرط بمشورة أي فرد تخص هذا الجانب، وذلك لأهميته في استمالة العدو، ويمكن أن نلمس ذلك بوضوح في مشورة عبد الرحمن بن صفوان[٦٧] لمعاوية عندما قَدِمَ إليه مشيراً عليه بضرورة منح العطاء للقبائل البدوية المتحالفة مع الدولة وإن كانت غير مشمولة فيه على عهد الخلفاء الراشدين، بسبب تقاعسها عن المشاركة في عمليات الفتح الإسلامي[٦٨]، وقد وافق معاوية على ذلك الرأي لضمان تأييد تلك القبائل لسياسته، قال ابن عساكر وهو يشير إلى رأي عبد الرحمن لمعاوية: **((فقال [يعني عبد الرحمن] تخرج العطاء وتفرض للمنقطعين ... وحلفاؤك من الأحابيش قد عرفت نصرهم ومؤازرتهم ألطهم بنفسك وقومك قال أفعل))**[٦٩].

وقد أعد هذا الإجراء مخالفة صريحة لسنة النبي (ص)[٧٠]، ومما يؤكد ذلك مخالفة الخليفة عمر بن عبد العزيز لذلك الإجراء، عبر إبطاله أثناء مدة خلافته، قال وهو يوصي أحد عماله بذلك: **((وعليك بأهل الحاضرة وإياك الأعراب، فإنهم لا يحضرون محاضر المسلمين، ولا يشهدون مشاهدهم))**[٧١].

٧. مشورة معاوية في تعيين الولاة وعزلهم:

بقصد ضبط الأمن والاستقرار وبسط نفوذ الدولة في الأقاليم التابعة لها سعى معاوية إلى اختيار الأشخاص الكفوئين لتولي مهام تلك الأقاليم ممن له خبرة ودراية في العمل الإداري، وكان ممن يعينه على ذلك التعيين خاصته وأهل ثقته الذين يشيرون عليه باختيارهم مع مراعاة مصالحهم الخاصة في ذلك، وكانت من الولايات المهمة التي هَمَ معاوية في إدارتها وضبط النظام فيها الكوفة, الغنية بمواردها والعصية بسكانها ضده، إذ إن الفراغ السياسي والإداري الذي حل بها بعد قيام الهدنة بينه وبين الإمام الحسن (ع) سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) جعله يلجأ إلى مشورة أهل الرأي والدراية في اختيار أشخاص أكفاء لإدارتها، قال ابن عساكر في ذلك: **((دعا معاوية عمرو بن العاص وهو بالكوفة، فقال، أغن عني الكوفة، قال عمرو: فكيف ترى في مصر، قال: استعمل عليها ابنك عبد الله، قال عمرو: فنعم))**[٧٢].

ويظهر أن عمراً وافق على ذلك الرأي بعد أن ضمن له معاوية ولاية مصر المحبذة إليه, عندما منح إدارتها لابنه عبد الله، وبينما الأمور تسير على ذلك المسار حتى جاء المغيرة بن شعبة وكان معتزلاً بالطائف فالتقى معاوية بعد سماعه خبر الولاية، وبعد مداولات جرت بينهما بهذا الشأن عَدل معاوية عن تنفيذ اتفاقه مع

عمرو، بعد أن أشار عليه المغيرة وكان من دهاة العرب بخطورة تلك التولية على إحداث الخلل في توازن نفوذ القوى الحاكمة آنذاك، بالشكل الذي يؤثر سلباً على نفوذ الدولة، الأمر الذي دعا معاوية إلى الأخذ بمشورته وتوليته مهمة إدارة الكوفة, ومما دفعه إلى ذلك منطقية الرأي المعروض, والمؤهلات القيادية التي يتمتع بها المغيرة في نظره، ففي رواية الطبري: ((**وأستعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة, فأتاه المغيرة بن شعبة, وقال لمعاوية: استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمراً على مصر, فتكون بين لحيي الأسد, فعزله عنها, وأستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة**))[٧٣].

ويبدو أن عمراً شعر بالسبب الذي دفع معاوية لنقض الاتفاق معه, لذا سعى إلى إقناع معاوية بضرورة قطع جزء من الصلاحيات الممنوحة للمغيرة واقتصارها على الأمور الإدارية دون المالية، مراعاةً لحفظ التوازن السياسي في إدارة الدولة, ورداً على موقفه السلبي من الاتفاق السابق الذي جرى بينه وبين معاوية، قال الطبري في ذلك :((**وبلغ عمراً ما قال المغيرة بن شعبة لمعاوية, فدخل عمر على معاوية, فقال : أستعملت المغيرة على الكوفة, فقال: نعم, فقال : أجعلته على الخراج, فقال: نعم, قال : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئاً, أستعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك, فعزل المغيرة عن الخراج ,وأستعمله على الصلاة ,فلقى المغيرة عمراً, فقال :أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به في عبد الله , قال : نعم , قال: هذه بتلك**))[٧٤].

وقد جاءت موافقة معاوية على رأي عمرو إنسجاماً مع صحة الدعوى التي طرحها الأخير, إلى جانب إستدلال الدعوة بالطريقة المعهودة التي تنظم عمل الوالي (والي الكوفة) مع الخلفاء الراشدين، سيما خلافة عمر التي كانت صلاحيات الوالي فيها لا تتعدى حدود إمامة الناس في الصلاة وحماية أمن الولاية[٧٥].

وكانت البصرة من الولايات التي شغلت بال معاوية في مسألة اختيار الشخص المناسب لإدارتها أيضاً لاسيما أنها كانت مهمة بالنسبة له في موقعها واقتصادها وكسب ولاء سكانها، فبعد أن ولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان سنة (٥٤هـ/ ٦٧٣م) أمر بعزله عنها بعد فترة من الزمن على إثر الشكاية التي قُدمت عليه من أهالي البصرة، الأمر الذي دعاه (معاوية) إلى تنصيب شخص آخر لتولي إدارتها، وبعد البحث وقع اختياره على عبيد الله بن زياد آنذاك، الذي أثبت كفاءة في إدارة ولاية خراسان سنة (٥٣ ــ ٥٥هـ/ ٦٧٢ ــ ٦٧٤م)[٧٦]، وعلى هذا الأساس عين على البصرة في العام نفسه أي سنة (٥٥هـ/ ٦٧٤م) ومارس عمله فيها[٧٧]، ولما كان معاوية على متابعة مستمرة لسياسة ولاته تجاه سكان الأقاليم لاسيما والي البصرة فقد وردت أنباء إليه تفيد بسوء إدارة عبيد الله بن زياد لولاية البصرة، مما دعاه إلى عزله والتفكير في اختيار الأنسب لإدارتها بالتنسيق مع وجهاء الإقليم[٧٨]، وقد حصل ذلك أثناء استقباله لوفد يمثل وجوه أهل البصرة كان من بينهم الأحنف بن قيس صاحب المنزلة الرفيعة والوجاهة الوسيعة بين قومه والمعروف بحنكته

وصواب رأيه الذي أشار على معاوية بسوء إدارة عبيد الله، قال الطبري بعد أن أشار إلى استقبال معاوية للوفد وحفاوته له: **((تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله، والأحنف ساكت، فقال مالك: يا أبا بحر لا تتكلم، قال: إن تكلمت خالفت القوم، فقال انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا والياً ترضونه))**[٧٩].

من ذلك يتضح قوة تأثير رأي الأحنف في قناعات معاوية إلى الحد الذي جعله يضع رأي الوفد في جانب ورأي الأحنف في جانب آخر، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على معرفة معاوية بصدق لهجته وسداد رأيه[٨٠] في قبال آراء الآخرين الذين ضللوا الواقع السائد له تملقاً منهم إليه من جهة ولارتباط مصالحهم الخاصة بوجود عبيد الله ربما من جهة أخرى.

وبما أن الوفد عجز عن اختيار الوالي الأنسب بالتوافق بين أعضائه، فقد بعث معاوية إلى أعضائه لمناقشة الأمر وحسمه، ففي رواية الطبري: **((فلم يبقَ في القوم [الوفد] أحد إلاّ أتى رجلاً من بني أمية أو من أشراف أهل الشام كلهم يطلب، وقعد الأحنف في منزله فلم يأتِ أحد فلبثوا أياماً ثم بعث إليهم معاوية فجمعهم فلما دخلوا عليه قال من اخترتم، فاختلفت كلمتهم وسمى كل فريق منهم رجلاً والأحنف ساكت، فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم، قال: إن وليت علينا أحداً من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحداً، وإن وليت من غيرهم فأنظر في ذلك، قال معاوية: فإني قد أعدته عليكم ثم أوصاه [يعني عبيد الله] بالأحنف وقبح رأيه في مباعدته))**[٨١].

ومما يجدر الإشارة إليه أن الأحنف قد أشار على معاوية بإبقاء عبيد الله على ولايته بعد أن وجد غياب التوافق بين أعضاء الوفد في اختيار الوالي البديل، كما أنه وجد في الأشخاص المرشحين لنيل ولاية البصرة غير مؤهلين قياساً بأهلية عبيد الله، وقد علم معاوية بذلك فوافق على إبقائه مع إلزامه بطاعة الأحنف، لما لرأيه من أهمية في معالجة الواقع الشائك إن وجد.

٨. مشورة معاوية في مبايعة يزيد لولاية العهد:

بعد أن وطد معاوية أركان حكمه في الدولة وأرسى دعائم نفوذه بين الولايات التابعة لسلطته بدأ يخطط لمن يخلفه بعد وفاته في حكم الدولة، آخذاً بالحسبان في ذلك فكرة حصر السلطة بين أبناء البيت الأموي وبالتحديد ابنه يزيد، مراعاةً منه لتطلعاته وطموحاته الداعية إلى جعل الخلافة ملكاً عضوضاً بين أبناء البيت الأموي ووفاء منه لوصية أبيه (أبو سفيان) التي أطلقها لوجهاء بني أمية في أثناء اجتماعهم في دار الخليفة عثمان (رض) للاحتفاء بمبايعته للخلافة سنة (٢٣هـ) عندما قال لهم مصرحاً بكفره: **((يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة))**[٨٢]

ولما كان معاوية يرى أن الاتفاق بينه وبين الإمام الحسن (ع) حجر عثرة أمام إعلان ما خطط إليه (مبايعة يزيد) فقد وجد في استشهاد الإمام الحسن (ع) سنة (٤٩هـ/ ٦٦٩م) الفرصة السانحة لتحقيق ذلك[٨٣]، ومما ساعده في الإقدام على تنفيذ تلك الفكرة سنة(٥٠هـ/٦٧٠م) المغيرة بن شعبة[٨٤] والي الكوفة (٤١ –

٥٠هـ/ ٦٦١ – ٦٧٠م) المعزول آنذاك[٨٥]، عندما أشار على معاوية بشكل غير مباشر عن طريق ابنه يزيد بضرورة عقد البيعة له كونه الأصلح على حد قوله لنيلها من الآخرين، وكان يقصد من وراء ذلك التقرب تهيئة السبل الكفيلة لإرجاعه إلى حكم ولاية الكوفة، وإلى ذلك أشار ابن الأثير بقوله وهو يتعرض إلى أحداث سنة (٥٦هـ/ ٦٧٥م)[٨٦]: **((وكانت ابتداء ذلك وأوله [بيعة يزيد] من المغيرة بن شعبة فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك، فقال الرأي أن أشخص إلى معاوية ... فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين وصل إليه إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي وآله وكبراء قريش وذوو أسنانهم وإنما بقي أبنائهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة، قال أوَ ترى ذلك يتم، قال نعم، فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد، فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فأعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك، ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة))**[٨٧].

ويظهر أن الرأي حظي بقبول معاوية كونه يحقق ما خطط إليه، ولاسيما أن المغيرة قد جمل له الفكرة ووضع لها الحجج والذرائع اللازمة التي تشرعن وتجيز تنفيذها أمام الرأي العام والتي منها حقن دماء المسلمين وصيانة وحدتهم من الاختلاف الذي يحصل بينهم في حالة التخلي عن الأمر.

ومثلما شجع المغيرة معاوية على ما كان يتطلع إليه في بيعة يزيد فقد حقق معاوية هو الآخر للمغيرة ما كان يصبو إليه من وراء تلك المشورة، عندما أصدر أمراً بإعادته إلى حكم الكوفة سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) تثميناً لموقفه هذا، طالباً منه تهيئة الأجواء الملائمة لتقبل تلك الفكرة بين الناس[٨٨].

لقد التزم المغيرة بتحقيق ما طلب منه، فما أن وصل إلى الكوفة حتى عرض فكرة بيعة يزيد على أُناس موالين لبني أمية فقبلوها بترحاب كبير ثم أمرهم بالذهاب إلى دمشق بصفة أهل الكوفة لإعلان تأييدهم للفكرة عند معاوية[٨٩]، وكان قصده من وراء تلك المكيدة عكس موقف أهل الكوفة وإن كانوا معارضين للأمر تضليلاً منه للرأي العام، كما أنه اعتقد أن موافقة أهل الكوفة للبيعة ستجعل سكان الأقاليم الآخرين يوافقون عليها، بحكم علو منزلتها السياسية والدينية بين المسلمين، وقد أتم هؤلاء ما طلبه منهم المغيرة، فشكلوا وفداً منهم واتجهوا نحو الشام حيث معاوية، ولما وصلوا إليه (معاوية) صاغ هو الآخر مكيدة تظهر للرأي العام أن أعضاء الوفد جاءوا إليه لأخذ مشورتهم في من يخلفه في إدارة الدولة، وكان قصده من ذلك إبعاد الشبهة عن لعبة المغيرة، ففي رواية ابن الأثير وهو يبين دور المغيرة: **((أرسل [يعني المغيرة] أربعين رجلاً وجعل عليهم ابنه عمرو فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا إنما أشخصهم إليه النظر لأمة محمد، وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت**

سنك وخفنا انتشار الحبل[٩٠] **فأنصب لنا علماً وجِد لنا حداً ننتهي إليه، فقال أشيروا عليَّ، فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين، فقال أوقد رضيتموه، قالوا نعم، قال وذلك رأيكم، قالوا نعم، ورأي من وراءنا، فقال معاوية لعروة سراً عنهم بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بأربعمائة دينار))**[٩١].

بعد أن ضمن معاوية موافقة أهل الكوفة لبيعة يزيد بهذه المكيدة سعى لكسب تأييد أهل البصرة لهذا الغرض، ولتحقيق ذلك أرسل كتاباً منه إلى زياد بن أبيه والي البصرة (٤٥ – ٥٣هـ/ ٦٦٥ – ٦٧٢م) آنذاك يستشيره في الأمر، ولاسيما أن موافقة زياد له تؤدي إلى ضمان تأييد أهل البصرة للبيعة، لمنزلته الاجتماعية وسطوته السياسية بينهم، لكن الذي حصل عكس ذلك، إذ أشار زياد عليه برأي سديد يستأنس له العقل ويألف له الوجدان يقضي بعدم موافقته الفكرة، لعدم توفر المقومات القيادية التي تؤهل المرشح (يزيد) لتولي الخلافة، وإلى ذلك أشار الطبري بقوله: **((لما أراد معاوية أن يبايع ليزيد كتب إلى زياد يستشيره فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري**[٩٢] **... وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف، إن أمير المؤمنين كتب إليَّ يزعم أنه قد عزم على بيعة يزيد وهو يتخوف نفرة الناس ويرجو مطابقتهم وعلاقة أمر الإسلام وضمانه، ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد أولع به الصيد، فألق أمير المؤمنين مؤدياً عني، فأخبره على فعلات يزيد))**[٩٣].

ولقوة حجة زياد في رفض الأمر وافقه عبيد بن كعب في الرأي[٩٤]، لذا كتب زياد إلى معاوية كتاباً يبين موقفه من البيعة جاء فيه: **((يا أمير المؤمنين إن كتابك ورد عليَّ بكذا، فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقرود، ويلبس المصبغ، ويدمن الشراب، ويمشي على الدفوف، وبحضرتهم الحسين بن علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، ولكن تأمره، ويتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين، فعسانا أن نموّه على الناس))**[٩٥].

لقد أثار هذا الرأي حفيظة معاوية وأغاظه على زياد لاسيما إن الملامح التي رسمها الأخير عن شخصية يزيد في رسالته لمعاوية كانت حقيقية وواقعية[٩٦]، ولكن بالرغم من ذلك أعرب معاوية على موافقته لرأيه لحين إيجاد مخرج للأمر يسهل عليه أخذ موافقة أهل البصرة الشكلية في البيعة، وقد أتم ذلك الموقف بعد فترة من وفاة زياد سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م) وبالتنسيق مع ابنه عبيد الله الذي ولي البصرة (٥٥ – ٦٠هـ/ ٦٧٤ – ٦٧٩م) بعد عبد الله بن عمرو بن غيلان (٥٤ – ٥٥هـ/ ٦٧٣ – ٦٧٤م)[٩٧]،عندما طلب معاوية من ولاته تشكيل وفد يمثل وجهاء الأمصار وبضمنها البصرة لمناقشة أمر البيعة وما إن هيأ معاوية المقومات الشكلية لمشروعه في العراق والشام حتى بدأ يعد العدة لتحقيقه في بلاد الحجاز، حيث مهبط الوحي ومقام أهل الحل والعقد، وكان نجاحه في تحقيق هدفه في الحجاز يعني إتمام الأجواء المناسبة لإعلان بيعة يزيد بشكل رسمي، إزاء تلك المهمة الصعبة والحساسة كلف معاوية واليه على المدينة المنورة مروان بن الحكم (٥٤ – ٥٧هـ/ ٦٧٣ – ٦٧٦م)

بطرح الفكرة على وجوه المنطقة، لأخذ مشورتهم فيه، قال ابن الأثير: **((كتب معاوية ... إلى مروان بن الحكم إني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون إليك، فقام مروان في الناس فأخبرهم، فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخير لنا فلا يألوا، فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد))**[٩٨].ويظهر من ذلك أن مروان حاول أن يكرر مكيدة المغيرة في أهل الكوفة عندما اختزل موقف أهلها من البيعة بمجموعة موالية له ولمعاوية أعربت عن تأييدها للفكرة من دون النظر إلى رأي المعارضين فيها، ولكن معاوية رفض تحقيق ذلك في المدينة المنورة، للمخاطر التي تعقبه فيما بعد، لاسيما أن المدينة تضم كبار الصحابة ممن له امتداد سياسي واجتماعي واسع ووجاهة دينية كبيرة بين المسلمين، فتجاوز مشورتهم في الأمر يعني إعلان معارضتهم له مما يؤدي إلى عدم شرعيته، لذلك كتب معاوية لمروان كتاباً آخر يدعوه فيه إلى أخذ مشورة وجهاء المدينة الحقيقيين لإنجاح الأمر، وهذا ما تم، ففي رواية ابن الأثير وهو يشير إلى دعوة معاوية لمروان: **((فقام مروان فيهم، وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخير أدرتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل ... وقام الحسين بن علي فأنكر ذلك وفعل مثله ابن عمر [يعني عبد الله] وابن الزبير [يعني عبد الله]، فكتب مروان بذلك إلى معاوية))**[٩٩].لقد كان على معاوية الأخذ بمشورة وجهاء أهل المدينة لسدادها وصوابها في حل الإشكال, لكن استبداد معاوية وطمعه في الأمر جعله يضرب المشورة عرض الحائط من دون أن يضع لها حيزاً من التفكير في عقله بشكل يناسب مستوى أهميتها آنذاك. لقد شعر معاوية بخطورة تجاوز رأي الصحابة ورأي أهل البصرة والكوفة غير المحبذ للأمر كما بينا، لذلك سعى إلى معالجة الواقع وإصلاحه عبر دعوة الولاة إلى السعي لإيفاد الوفود إليه لتمرير البيعة عليها بشكل صوري مؤطر بإطار تمثيلي، وذلك للتعويض عن معارضة المخالفين لفكرة البيعة ولكسب ود الرأي العام كما يعتقد، وإلى ذلك أشار ابن قتيبة بقوله: **((فلما اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق، دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري**[١٠٠] **فقال له، إذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم ادعني إلى توليته من بعدي فإني قد رأيت وأجمعت على توليته فأسأل الله في ذلك وفي غيره الخيره وحسن القضاء، ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن مسعده الفزاري وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الأشعري فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحاك وأن يصدقوا قوله ويدعوه إلى بيعة يزيد))**[١٠١].لقد أتم هؤلاء ما طلبه منهم معاوية على أحسن وجه تحت صفة أعضاء الوفود مع تحفظ بعض الأعضاء من البيعة، وكان

فيهم الأحنف بن قيس ممثلاً عن أهل البصرة الذي أشار على معاوية في رفض البيعة كما أشار عليه زياد بن أبيه والي البصرة آنذاك، ففي رواية ابن قتيبة ما نصه: **((فقال معاوية [يعني لأعضاء الوفود]: أوكلكم قد أجمع رأيه على ما ذكرنا؟ فقالوا: كلنا قد أجمع رأيه على ما ذكرناه، قال: فأين الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلم؟ فقام الأحنف فحمد الله وأثنى ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن الناس قد أمسكوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف ... يا أمير المؤمنين فأعرف من تسند إليه الأمر من بعدك، ثم أعص أمر من يأمرك، لا يغررك من يشير عليك ولا ينظر لك وأنت انظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة، مع أن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون ... يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته، فإن كنت تعلم إنه خير لك فوله واستخلفه، فإنه ليس لك من الآخرة إلاّ ما طاب، واعلم أنه لا حجة لك عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين، وأنت تعلم من هما، وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير[١٠٢]))**[١٠٣].لقد أشار الأحنف على معاوية في ذلك المحفل مشورة ناصحة وسديدة توازي مشورتي زياد ووجهاء المدينة له في الأمر، وفوق كل ذلك أنها كانت في عقر دار معاوية رغم تمسك الأحنف بحدود الحيطة والحذر أثناء عرضها، إذ أشار عليه بادي ذي بدء على ضعف رأي الموافقين لبيعة يزيد، وبين له الموقف الحقيقي لأهل الحجاز والعراق الرافض للفكرة، كما وضح له حقيقة شخصية يزيد قياساً بمنزلة الحسن والحسين (ع)، وجعله الحكم في الأمر، مع الأخذ بالحسبان رضا الله تعالى فيه، وبدلا من أن يستثمر معاوية هذه المشورة ويعيد حساباته في البيعة استبد بالأمر مجدداً تاركاً صوت العقل يدوي وراء ظهره ويبدو أن مكيدة إيفاد الوفود لمعاوية وإعلان تأييدها لبيعة ابنه لم تكن كافية في نظره لإتمام الفكرة، لذا فكر باتخاذ إجراء آخر يحسم الموضوع ويضفي الصفة الشرعية عليه بشكل نهائي، ويتمثل هذا الإجراء بالسعي للذهاب إلى الحجاز معقل المعارضة لإرغام وجهائها على قبول البيعة تحت وطأة التهديد والوعيد، وهذا ما حدث، إذ ذهب إلى هناك ودعا وجهاء الحجاز لتأييد الأمر وكان منهم الإمام الحسين (ع) وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، ولما عجز عن إقناعهم سلمياً أرغمهم بشكل قسري على قبول البيعة، قال ابن الأثير وهو يشير إلى اجتماع معاوية بوجهاء الحجاز سنة (٥٦هـ/ ٦٧٥م): **((قال [يعني معاوية] فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر، إني كنت أخطب فيكم فيقوم إليَّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فأحمل ذلك وأصفح، وإني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن رد عليَّ أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين إلاّ على نفسه، ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم، فقال أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يرد عليَّ كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما، ثم خرج وخرجوا معه حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمر**

دونهم ولا يقضي إلاّ عن مشورتهم وإنهم رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله، فبايع الناس))[١٠٤].

وقد احتج أهل مكة على موقف وجهاء المدينة الأربعة من البيعة، وقد برروا لهم سبب اتخاذهم ذلك الموقف، ففي رواية ابن أعثم: **((وأقبل أهل مكة إلى هؤلاء الأربعة فقالوا لهم: يا هؤلاء إنكم قد دعيتم إلى بيعة يزيد فلم تبايعوا وأبيتم ذلك، ثم دعيتم فرضيتم وبايعتم، فقال الحسين: لا والله ما بايعنا، لكن معاوية خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم به، ثم صعد المنبر وتكلم بكلام، وخشينا إن رددنا مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعاً ولا ندري إلى ماذا يؤول أمرنا، فهذه قصتنا معه))**[١٠٥].

في ظل الألاعيب الماكرة والمكائد الخادعة المشحونة بأجواء الترهيب التي أحاطت بعملية البيعة من وجهاء الحجاز ظن معاوية أن مشروعه في بيعة يزيد قد تم وحُسم، ولكن الذي جرى العكس، إذ إن الخط الرافض للبيعة أخذ ينمو بين المعارضين يوماً بعد يوم، وقد بشر بذلك فاختة بنت قرطة[١٠٦] زوجة معاوية عندما أشارت على زوجها يوم أشعل المغيرة شرارة البيعة في ذهن معاوية وقالت: **((ما أشار به عليك المغيرة أراد أن يجعل لك عدواً من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم))**[١٠٧]، وقد تكلل ذلك الرفض بصدوح صوت الحق الهادر الذي قاده الإمام الحسين (ع) في ثورته سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م) أمام صيحات الظلم التي رفع لواءها يزيد بعد بيعته للخلافة، تلك الثورة التي أشعلت النار في هشيم البنيان الذي وضع أساسه معاوية في مشروع البيعة، ودقت المسمار الأخير في نعش الحكم الأموي آنذاك صفوة القول إن هذه التداعيات والعواقب التي جرت من وراء تلك البيعة جاءت كلها بسبب استبداد معاوية في رأيه وعدم انصياعه لمشورة الدين والعقل اللذين يدعوان إلى ولاية من يملك المؤهلات اللازمة لقيادة الأمة.

٩. مشورة معاوية في نبش قبر الإمام علي (ع):

لم تكن فكرة إخفاء قبر الإمام علي (ع) وليدة عهد الإمام الحسن (ع) بل أشارت الروايات التاريخية إلى أن الإمام علي (ع) نفسه أوصى أبناءه قبل موته بإجراء الأمر، وذلك لدرايته الحقيقية بنوايا الأعداء الذين يكنون له ولأبنائه الأحقاد والضغائن، إلى الحال الذي جعلهم يهمون في نبش قبره الشريف استشفاءً لقلوبهم تجاهه[١٠٨].

وقد تحققت تلك النوايا بالفعل لما غلب معاوية على مقاليد الحكم، عندما أشار عليه مروان بن الحكم بنبش قبر الإمام (ع)، وقد هَمَ معاوية في تحقيق الأمر لولا مشورة عبد الله بن عامر بن كريز[١٠٩]، الذي أشار إليه بالكف عن تنفيذ الأمر لما له من تداعيات سلبية على واقع الأمويين، وإلى ذلك أشار القاضي النعمان بقوله: **((شاور مروان] معاوية ... في نبش علي صلوات الله عليه لما غلب على الأمر، فتمثل يقول:**

أجنوا أخاهم في الحفير ووسدوا أخاهم وألقوا عامر لم يوسد

يحرضه بذلك على نبش قبر علي عليه السلام، ويذكره قتلى بدر من بني عبد الشمس، ومن قتل منهم على الكفر غير موسد ولا مدفون ... ثم استشار معاوية في نبش قبر علي عليه السلام عبد الله بن عامر بن كريز، فقال: ما أحب أن تعلم مكان قبره، ولا أن تسأل عنه، ولا أحب أن تكون هذه العقوبة بيننا وبين قومنا، فقبل معاوية من عبد الله ما أشار به عليه وأعرض عن رأي مروان))[١١٠].

ويظهر أن معاوية امتنع عن إجراء الأمر لما له من تداعيات سلبية وعواقب وخيمة على واقعه وواقع دولته تتمثل في قيام الموالين للإمام (ع) بثورة عارمة ضده قد تطيح بحياته وحكمه،وقد ذكره بذلك عبد الله بن عامر بمشورته السديدة له آنذاك،كما أنه أشار عليه بأن ذلك الإجراء إن تحقق فسوف يكون سنة متبعة عند الآخرين، على ذلك امتنع عن إجراء الفعل.

١٠.مشورة معاوية بن أبي سفيان في طريقة التعاطي مع موقف الزرقاء بنت عدي:

تسامر معاوية بن أبي سفيان في مجلسه ذات يوم مع خاصته، وكان منهم عمرو بن عدي, وسعيد بن العاص, ومروان بن الحكم, والوليد بن عقبة, وعتبة بن أبي سفيان, وغيرهم من بني أمية، فذكر كلاماً للزرقاء بنت عدي بن قيس[١١١] من أهل الكوفة, وكانت ممن ناصر الإمام علي (ع) يوم صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)[١١٢], حينها أستشار خاصته فيما يصنع بها, قال ابن بكار الضبي(ت ٢٢١هـ/٨٣٥م) وهو يشير إلى الحديث الذي دار بين معاوية وأصحابه بشأنها: **((أيكم يحفظ كلامها يوم صفين، قال القوم كلهم: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين، قال: ماتشيرون عليَّ في أمرها، قال بعضهم: نشير عليك بقتلها، فقال معاوية: بئس الرأي أشرتم، أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه الناس أن قتل امرأة بعد أن ظفر، فكتب إلى عامله بالكوفة أن أوفد إلي الزرقاء بنت عدي ... فحملها في هودج جعل متناه خزاً مبطناً بعصب اليمن، ثم أحسنَ صحبتها, فلما قدمت على معاوية قال لها: مرحباً وأهلاً، خير مقدم أقدموك وأفضل، كيف أنت يا خالة،وكيف كان مسيرك, قالت: خير مسير كأني ربيبة بيت أو طفلاً ممهد، قال: بذاك أمرتهم، فهل تعلمين لم بعثت إليك، قالت: لا يعلم الغيب إلا الله، قال: ألست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفين توقدين الحرب وتحضين عليها، قالت: بلى، قال: فما حملك على ذلك، قالت: يا أمير المؤمنين إنه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير، ومن تذكر أبصر والأمر يحدث بعد الأمر، قال لها: صدقت فهل تحفظين كلامك، قالت: والله ما أحفظه، قال: لكني والله أحفظه لله أبوك لقد سمعتك تقولين... فقال معاوية يا زرقاء لقد أشركت علياً في كل دم سفكه، فقالت: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر، قال لها: وقد سرك ذلك، قالت: نعم وأنى لي بتصديقه، فقال معاوية: والله لوفاؤكم له[يعني لعلي (ع)] بعد موته أعجب ألي من حبكم له في حياته، اذكري حاجتك، فقالت : يا أمير المؤمنين آليت على نفسي**

لا أسأل أحد أعنت عليه أبداً شيئاً، ومثلك من أعطى من غير مسألة وجاد من غير طلبة، قال: صدقت))[١١٣].

وجاء استنكار معاوية لرأي مروان بعد أن وجد في تنفيذه ما يؤثر سلباً على واقع مكانته السياسية ومنزلته الاجتماعية، كونه يتعارض بشكل واضح مع تقاليد وأعراف العرب الداعية إلى إجلال المرأة وإكرامها وإن كانت معارضة لتوجهات السلطة وسياستها، كما أنه سعى من خلال ذلك الرأي إلى إظهار حلمه أمام الرأي العام في التعاطي مع أعدائه في خطوة منه لسد تلك الثغرة (الحلم) التي أعيب بها بعد قتله لحجر (رض) وأصحابه كما بينا سابقاً، ولا يمكن التغافل عن ذكر الحجج التي تسلحت بها الزرقاء لمواجهة خطاب معاوية وأثرها في امتصاص نقمة معاوية واستيائه تجاهها، وكان منها (الحجج) مقولتها لمعاوية حين سألها عن السبب الذي دفعها للقيام بمهمة التحريض ضده، فأجابته بحكمة ودبلوماسية عالية أن الرأس الذي أخرجني لتبني ذلك الموقف قد مات، تعني الإمام علي (ع) وأن الذَنَب الموصول به قد بُتر يعني ابنه الإمام الحسن (ع) الذي تخلى عن الخلافة بموجب الهدنة المعقودة معك، وأن الماضي لا يعود والدهر متغير والمتفكر متبصر، أي أنها أرادت أن تقول له أن المرحلة التي عاصرتها وتطلبت منها تولي ذلك الموقف مرت ولن تعود، أضف إلى ذلك إن شجاعتها التي تجلت في إصرارها على صحة موقفها المؤيد للإمام علي (ع) جعلت معاوية يكن لها الاحترام والتقدير ويأمر في إكرامها، لاسيما أن أمر معاقبتها ستخلق له مثلبة كبيرة تضعه بموضع معيب أمام الرأي العام في قبال شجاعتها التي بدت واضحة أمام من حضر المجلس .

١١. مشورة معاوية بن أبي سفيان في معرفة أنساب القبائل وطبائع المجتمعات:

أولى معاوية أهمية كبيرة للموضوعات التي لها شأن بعلم الأنساب وطبائع البلدان وخصال المجتمعات، وذلك لما لمعرفتها من فائدة كبيرة تسهل له مهمة التعاطي مع الرعية من حيث استجلاء مكامن القوة والضعف عندها, بالشكل الذي يساعده على تحقيق مآربه المختلفة منها.

وغالباً ما كان يتم ذلك عبر المشورة التي يحصل عليها معاوية عادة من الآخرين ممن له باع طويل وعلم متين في ذلك المجال، ويتجلى ذلك في مناسبات عدة نذكر منها مناسبتين الأولى مشورته للنسابة دغفل[١١٤] في بيان رأيه من ابني نزار ربيعة ومضر أيهما أرفع مكانة ووجاهة بين العرب في الجاهلية، ففي رواية القالي (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) قال معاوية لدغفل: **((يا دغفل أخبرني عن ابني نزار ربيعة ومضر أيهما أعز جاهلية وعالمية؟، فقال: يا أمير المؤمنين، مضر بن نزار كان أعز جاهلية وعالمية، قال معاوية: وأي مضر كان أعز؟ قال: بنو النضر بن كنانة، كانوا أكثر العرب أمجاداً، وأرفعهم عماداً، وأعظمهم ثماداً**[١١٥]**، قال: فأي بني كنانة كان بعدهم أعز؟ قال: بنو مالك بن كنانة، كانوا يعلمون من سأماهم، ويكفون من ناواهم، ويصدقون من عاداهم، قال: فمن بعدهم؟ قال: بنو الحارث بن عبده مناة ابن كنانة كانوا أعز بنيه وأمنعهم، وأجودهم وأنفعهم، قال: ثم من**

بعدهم، قال: بنو بكر بن مناة، كان بأسهم مرهوباً، وعددهم منكوباً، وثأرهم مطلوباً))[١١٦].

والجدير بالذكر أن معاوية ركز مشورته في السؤال عن ربيعة ومضر, لأن الأتباع المنتسبين إليهم كانوا يشكلون القوى السياسية الفاعلة في المجتمع آنذاك، لذا أراد من ذلك التعامل معهم على وفق الإرث التاريخي الذي ملكوه، والثقل الاجتماعي الذي حظوا به، والخصال التي أتصفوا بها.

المناسبة الثانية التي تدلّل على أهمية ذلك الموضوع عند معاوية مشورته لصعصعة بن صوحان[١١٧] في معرفة رأيه في طبائع البلدان والمجتمعات الفاعلة والواقعة ضمن إطار نفوذ سلطته، وإلى ذلك أشار المسعودي بقوله: **((يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبحالها، فأخبرني عن أهل البصرة، وإياك والحمل على قوم القوم، قال: البصرة واسطة العرب[١١٨]، ومنتهى الشرف والسؤدد، وهم أهل الخطط[١١٩] في أول الدهر وآخره، وقد دارت بهم سروات[١٢٠] العرب كدوران الرحا على قطبيها، قال فأخبرني عن أهل الكوفة، فقال: قبة الإسلام، وذروة الكلام، ومظان[١٢١] ذوي الأعلام، إلاّ أن بها أجلافاً تمنع ذوي الأمر الطاعة، وتخرجهم عن الجماعة، وتلك أخلاق ذوي الهيئة والقناعة، قال: فأخبرني عن أهل الحجاز، قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم عنها، وأقلهم غناء فيها، غير أن لهم ثباتاً في الدين، وتمسكاً بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأبرار، ويخلعون الفسقة الفجار، فقال معاوية: من البررة الفسقة؟ فقال: يا ابن أبي سفيان، ترك الخداع من كشف القناع، عليٌّ وأصحابه من الأئمة الأبرار، وأنت وأصحابك من أولئك، ثم أحب معاوية أن يمضي صعصعة في كلامه بعد أن بان فيه الغضب، ...، فأخبرني عن ديار ربيعة ولا يستخفنك الجهل وسابقة الحمية بالتعصب لقومك، قال: والله ما أنا عنهم براضٍ، ولكني أقول فيهم وعليهم: هم والله أعلم الليل: وأذناب في الدين والميل، لن تغلب رايتها إذا رسخت، خوارج الدين برازخ[١٢٢] اليقين، من نصروه فلج، ومن خذلوه زلج[١٢٣]، قال: فأخبرني عن مضر، قال: كنانة العرب ومعدن العز والحسب ...، ثم أمسك معاوية، فقال له صعصعة: سل يا معاوية وإلاّ أخبرتك بما تحيد عنه، قال: وما ذاك يا ابن صوحان؟ قال: أهل الشام، قال: فأخبرني عنهم، قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخالق، عصاة الجبار وخلفة الأشرار))**[١٢٤].

ومما يجدر الإشارة إليه إن معاوية قد تقبل هذه المشورة، لأهميتها في استجلاء واقع مجتمعات الأمصار التي يحكمها، تطلعاً منه لبسط سيطرته السياسية عليها، فضلاً عن موضوعية الوصف وواقعيته, إلى الحد الذي جعل الواصف(صعصعة) يضع معاوية موضع الحاكم الفاسق الفاجر,ويبدو أن الأخير قد كظم غيظه تجاه صعصعة مراعاةً منه لمكانته السامية بين قومه، كونه كان سيد من ساداتها، إذ أن أمر قتله سيضع معاوية موضعاً حرجاً أمام قومه، كما إنه أراد أن يظهر للرأي العام حلمه من خلال ذلك الموقف.

ثالثاً: نتائج البحث:

بعد أن أكملنا دراسة الموضوع بجوانبه السياسية تبينت لنا مجموعة من المميزات التي يمكن من خلالها معرفة التطورات التي طرأت على المشورة خلال هذا العصر, بشكل يميزها عن العهود السابقة، ومن تلك المميزات كانت:

١- لم يكن الدافع الديني والاجتماعي هو المحرك الأساس لقيام المشورة عند معاوية، بل كان المحرك الأساس لذلك الجهل بواقع الأمور, والمصلحة الخاصة التي تدعم نفوذه وتساعد على حفظ سلطته، سيما بعد أن أصبحت السلطة عنده ملكاً عضوضاً، وخير شاهد على ذلك, مشوراته للآخرين، عندما أخذ منهم الآراء التي تناسب مصالحه الذاتية وأهواءه الضيقة، كرأي عمرو بن العاص في التلويح بمكيدة الثأر من قتلة الخليفة عثمان (رض), للخروج على سلطة الإمام علي (ع) سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م)[١٢٥]، ورأيه كذلك في رفع المصاحف بوجه جيش الإمام علي (ع) سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)[١٢٦]، ورأي المغيرة بن شعبة في تولية يزيد بن معاوية ولاية العهد سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)[١٢٧].

٢- إذا كان بعض الخلفاء الراشدين ملزمين بتطبيق المشورة الصائبة والسديدة على أرض الواقع فأن الوضع قد تغير عند معاوية, إذ أنه كان غير ملزم بتنفيذ هذا النوع من المشورة، يدفعه إلى ذلك الصلاحيات الواسعة التي ملكها والسطوة الكبيرة التي منحها لنفسه تجاه الرعية، إلى الحال الذي جعل الناس لا يهمون في معارضته معارضة حقيقية على أي إجراء خاطئ يقوم به، فهم في بعض الأحيان يكتفون بعرض آراء معارضة لتوجهاته من باب النصح والإرشاد ليس إلاّ، وخير مثال على ذلك امتناعه عن الأخذ بمشورة بعض الأشخاص الذين أشاروا عليه بالعفو عن حجر بن عدي (رض) سنة (٤١هـ/ ٦٦١م)، وامتناعه كذلك عن الأخذ بمشورة زياد بن أبيه, الذي أشار عليه بعدم صلاحية يزيد لولاية العهد سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)[١٢٨].

٣- لقد أضاع معاوية مشورات ناصحة وسديدة في معالجة بعض الموضوعات المختلفة، وذلك بسبب إحجامه عن الأخذ بها بداعي الاستبداد، وقد دفع المسلمون ثمناً باهضاً بسبب ذلك، وكان على رأس تلك المشورات (الضائعة) مشورة زياد بن أبيه لمعاوية بعدم صلاحية ابنه يزيد لولاية العهد، وقد رُفض الرأي ونُصب يزيد للخلافة وحصل ما حصل.

٤- غالباً ما تكون موافقة معاوية على المشورات الصالحة والسديدة مرهونةً بارتباط مصالحه الخاصة بالمصالح العامة، إلى جانب تعلق الأمر بيقظة الضمير ونداء العقل، وخير شاهد على ذلك, موافقة معاوية لمشورة عبد الله بن عامر بن كريز في التخلي عن نبش قبر الإمام علي (ع)[١٢٩]، وموافقته كذلك على مشورة أبي هريرة وجابر بن عبد الله الأنصاري في الامتناع عن نقل منبر النبي (ص) إلى دمشق سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)[١٣٠].

٥- مثلما تحكمت المصالح الذاتية والنزعات الشخصية عند معاوية في أخذ المشورات من عدمه تحكمت تلك الأطر في المستشارين الذين يسدون آراءهم له

كذلك، فمنهم من يشير عليه برأي غير صالح وسديد في مسألة ما من باب التزلف والتملق، كمشورة مروان بن الحكم لمعاوية في قتل الزرقاء بنت عدي[١٣١] ، ومنهم من يشير عليه برأي غير صالح وغير سديد في مسالة ما من باب السعي للحصول على المكاسب الشخصية النافعة، كمشورات عمرو بن العاص لمعاوية أثناء مواجهته للإمام علي (ع), بقصد الحصول على ولاية مصر[١٣٢]، ومشورة المغيرة بن شعبة لمعاوية في تولية يزيد لولاية العهد سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م), من أجل الحصول على ولاية الكوفة[١٣٣].

٦- إذا كان بعض المستشارين قد انحرفوا عن مسار الأخلاقيات التي رسمها النبي (ص) للمشورة فإن بعضاً أخر منهم قد حرص إلى حدٍ ما على مراعاة تلك الأخلاقيات في مشوراته لمعاوية، بشكل جعلهم يتجردون عن مصالحهم وأهوائهم في أثناء إسدائها، واضعين نصب أعينهم في ذلك المصلحة العامة ليس إلاّ، ومن هؤلاء كان زياد بن أبيه الذي أشار على معاوية سنة (٥١هـ/ ٦٧١م) بعدم صلاحية يزيد لولاية العهد.

٧- في الوقت الذي اعتمد فيه الخلفاء الأمويين المشورة ركناً أساسياً في سياستهم العامة فإن معاوية قد تفوق عليهم في ذلك بشكل واضح وجلي، ولعل مرد ذلك يعود إلى معرفته بأهمية تلك السنة، واتساع حجم التحديات المختلفة التي واجهته إبان فترة حكمه، فضلاً عن طول فترة حكمه، والسببان الآخيران يتطلبان من دون أدنى شك الاستعانة بآراء الآخرين لتسهيل مهمة التعاطي معهما.

٨- ما إن بدأت تتضح للعوام الوظائف التي شغلها الأفراد في اختصاصاتهم المختلفة خلال هذا العصر حتى بانت هويات المستشارين تتضح بشكل جلي، وهو أمر لم يكن معهوداً في العصر الراشدي، لطغيان صفة الصحبة على الاختصاص الوظيفي الذي يحمله المستشار، وقد جاء هذا الأمر (الاختصاص) إلى جانب صفة الصحبة مواكبةً للتطور الإداري والعلمي الحاصل في هذا العصر، وكان من هؤلاء المستشارين الصحابة، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، ومنهم الولاة كعمرو بن العاص والي مصر، والمغيرة بن شعبة والي الكوفة، وزياد بن أبيه والي البصرة زمن معاوية،وكان منهم الأمراء (قادة الجيش) كعمرو بن العاص، والأحنف بن قيس من وجهاء العراق زمن معاوية، ومنهم الشعراء والأدباء كالشاعر عبيد بن حصين النميري زمن معاوية.

إلى جانب تلك الأصناف من المستشارين كان هناك الأقرباء والأصحاب منهم، وكانت أهميتهم في منح المشورة للخلفاء لا تقل شأناً عن الآخرين الذين ذكروا آنفاً، ومن الأقرباء كان مروان بن الحكم، وعتبة بن أبي سفيان[١٣٤].

الهوامش والتعليقات

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٤٠ – ١٤١؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٣/ ص١٠٥ و١٢٢؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن (ع)، ص١٨٦.

(٢) ابن قتيبة, المصدر نفسه, ج١/ص١٤٠-١٤١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٤/ ص٣٤١ – ٣٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥١٠ – ٥١١.

(٤) ابن عساكر, تاريخ دمشق, ج٣٥/ص٣٥؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣/ ص٣٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٨/ ص٤٤٣.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٧ – ١٥٩.

(٦) ابن سعد الطبقات، ج٥/ ص٢٣٣ – ٢٣٤؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢/ ص٢١.

(٧) ابن سعد, المصدر نفسه, ج٥/ص٢٣٣-٢٣٤ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٢٠٧.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦/ ص٣٥٢ – ٣٥٤.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥/ ص٣٠٧.

(١٠) سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٣٩ ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٣/ ص٣٨.

(١١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣/ ص٨٧.

(١٢) ابن سعد، الطبقات، ج٥/ ص٣٣٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧/ ص٤٧.

(١٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٨/ ص٢٤٣.

(١٤) الشيزري، المنهج المسلوك، ج١/ ص٥٢٠ – ٥٢٦.

(١٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٠٨.

(١٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٥٥ – ٢٥٦.

(١٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص١٨٦.

(١٨) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٢٨ و٣١؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٤ – ٨٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢/ ص٥٠٩.

(١٩) سورة الإسراء، آية: ٣٣.

(٢٠) وقعة صفين، ص ٣٢؛ وينظر: ابن عساكر؛ تاريخ دمشق, ج٥٩/ص١٣٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣/ ص٧٧ – ٧٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٢/ ص٣٦٨- ٣٦٩.

(٢١) ثورة زيد بن علي، ص١٥.

[٢٢] للتدليل على ذلك يمكن مراجعة على موقف أهل الشام من سبايا واقعة الطف. ابن أعثم، الفتوح، ج٥/ ص١٣٠ ؛ الصدوق، الأمالي، ص٢٣٠.

[٢٣] الأخبار الطوال، ص١٥٧، وينظر: ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩/ ص١٣٠.

[٢٤] تاريخ دمشق، ج٥٩/ ١٣١، وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٢٨٥.

[٢٥] ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٢؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢/ ص٥١٥.

[٢٦] ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٢؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٣٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩/ ص١٣١.

[٢٧] **أستنمت** :أي استرحت. الجوهري, الصحاح, ج١/ ص٣٧١.

[٢٨] ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٣٤ – ٣٧، وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢/ ص٥١٠ – ٥١٢.

[٢٩] ابن مزاحم, المصدر نفسه، ص٣٧؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢/ ص٥١٢.

[٣٠] هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس بن عبد مناف المكنى بأبي القاسم، ولد بأرض الحبشة وكان أبوه من السابقين الأوائل، تولى عثمان (رض) تربيته ورعايته بعد استشهاد أبيه في اليمامة، فلما كبر وتولى عثمان (رض) الخلافة استأذنه في الخروج نحو مصر، فأذن له، ولما صار هناك أصبح من أشد الناس تأليباً ضد سياسته، وكان من ضمن الثائرين عليه في المدينة المنورة، ولما قتل الخليفة (رض) طلب معاوية اللقاء به لكشف الجناة، وعندما حضر عنده غدر به وأمر باعتقاله، وقد هرب من السجن فيما بعد وأقره الإمام علي (ع) على إمارة مصر، توفي غيلة في خلافة معاوية.ابن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٩٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٢/ ص٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣/ ص٦٠٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢/ ص٢٤٢؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦/ ص٩.

[٣١] الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٧ – ١٥٩، وينظر: ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٣٧؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٨، ابن محمد الثقفي، الغارات، ج٢/ ص٧٤٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢/ ص٥١٢ – ٥١٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢/ ص٦٤ – ٦٥. وقد

ذكرت المشورة بشكل أخر عند اليعقوبي جاء فيه: **((فقدم[عمرو] على معاوية فذاكره وأمره فقال له: أما علي فوالله لا تساوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء, وإن له في الحرب حظاً ما هو لأحد من قريش إلا أن تظلمه, قال: صدقت ولكنا نقاتله على ما في أيدينا ونلزمه قتل عثمان. قال عمرو: واسوءتاه أن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت, قال: ويحك, قال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام, وأما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين, فقال معاوية: دعني من هذا مد يدك فبايعني, فقال : كلا لعمر الله لا أعطيك ديني حتى أخذ من دنياك, قال له معاوية: لك مصر طعمة))**. تاريخ اليعقوبي, ج٢/ ص١٨٦.

(٣٢) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٠ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٩.

(٣٣) هو شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة، أدرك النبي (ص) وكان أميراً على حمص لمعاوية، توفي في حمص سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م). ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ص٤٤٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢/ ص٦٩٩.

(٣٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٩ – ١٦٠؛وينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٥٦١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢/ ص٥١٧ – ٥٢٢.

(٣٥) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥٥ –٥٦ و١١٧ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٩ – ١٦٠ و١٦٤.

(٣٦) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٨٧ – ٩٢.

(٣٧) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٧٥ – ٤٧٦ و٤٧٨ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٤١٢؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١١٠ – ١١١.

(٣٨) الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٠٨؛ و ينظر: ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٨٢ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٤٢٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣/ ص١٨١ – ١٨٢.

(٣٩) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٨٩ – ٤٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٤٣ – ٣٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣/ ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٣١٧.

(٤٠) **دومة الجندل:** مدينة بين الشام والمدينة المنورة وهي أقرب ما تكون إلى مدينة ثيماء القريبة من الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٤٨٧.

(٤١) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٥١٢ – ٥١٧ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٣٥٠ – ٣٥٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص١٨٩ – ١٩٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٤٩ – ٥٠.

[٤٢] هو عقيل بن أبي طالب بن هاشم القرشي الهاشمي المكنى بأبي يزيد، من صحابة النبي (ص) أسلم قبل صلح الحديبية سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وشهد غزوة مؤتة سنة (٩هـ/ ٦٣٠م)، وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، وهو أسن من أخويه جعفر وعلي (عليهما السلام)، وله عيال كثير أبرزهم مسلم ويزيد، قدم البصرة والكوفة وبلاد الشام في خلافة أخيه الإمام علي (ع)، توفي بعد أن فقد بصره في خلافة معاوية. ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ص٤٢ – ٤٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣/ ص١٠٧٨ – ١٠٧٩.

[٤٣] **اللوث:** الإلتواء. ابن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٥/ ص٢١٩.

[٤٤] الأخبار الموفقيات، ص٢٧٧.

[٤٥] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٧٥؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٢/ ص١٠٠.

[٤٦] سورة المسد، آية: ١.

[٤٧] سورة المسد، آية: ٤.

[٤٨] **الأهوج:** يقصد به الأحمق او الأرعن. الفراهيدي، العين، ص١١٨؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج٥/ ص١٧٧.

[٤٩] الأخبار الموفقيات، ص٢٧٧ – ٢٧٨؛ وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص٧٥ – ٧٦؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٢/ ص١٠٠ – ١٠٢.

[٥٠] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢١٢ – ٢١٣.

[٥١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص١٢٦.

[٥٢] هو حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث ... بن كندي الملقب بحجر الخير، أسلم وله صحبة مع النبي (ص) ثم كان من شيعة الإمام علي (ع)، قتل صبراً سنة (٥١هـ/ ٦٧١م) في خلافة معاوية. ابن سعد، الطبقات، ج٦/ ص٢١٧ – ٢٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٤٦٨.

[٥٣] ابن سعد، الطبقات، ج٦/ ص٢١٨ ؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٣؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥/ ص٢١١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٤٦٣.

[٥٤] **مرج عذراء:** قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٩١.

(٥٥) هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد البجلي القسري أمير العراقين: البصرة والكوفة (١٠٥ – ١٢٠هـ/ ٧٢٥ – ٧٣٧م) للخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٣ – ٧٤٢م). الطبري الصغير، دلائل الإمامة، ص٤٤٣.

(٥٦) تاريخ دمشق، ج١٢/ ص٢٢٣ ؛ وينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣/ ص٤٦٩.

(٥٧) بغية الطلب، ج٥/ ص٢١١٧.

(٥٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨/ ص٢٦.

(٥٩) الطبري, المصدر نفسه، ج٤/ ص٢٠٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٤٨٧.

(٦٠) هو ثابت بن قيس بن الحطيم بن عدي بن عمرو الأنصاري، من صحابة النبي (ص) سماه حاسراً، جرح يوم أحد وشهد المشاهد بعدها، ولاه الإمام علي (ع) على المدائن أيام خلافته ولم يزل بها حتى قدم المغيرة عاملاً على الكوفة لمعاوية فعزله. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج١/ ص٥١٠ – ٥١١.

(٦١) تاريخ بغداد، ج١/ ص١٨٨؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١/ ص١٣٨.

(٦٢) هو سعد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر (رض) المعروف بسعد القرظ، وقيل له سعد القرظ، لأنه كان كلما إتجر في شيء شارك فيه بالقرظ، من صحابة النبي (ص) وجعله (ص) مؤذناً بقباء، فلما توفي النبي (ص) وترك بلال (رض) الأذان، نقله الخليفة أبو بكر (رض) إلى مسجد النبي (ص)، فلم يؤذن فيه غيره حتى توفي وتوارث بنوه الأذان بعده. ابن سعد، الطبقات، ج٣/ ص٢٣٥ – ٢٣٦؛ خليفة ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٨٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢/ ص٥٩٣ – ٥٩٤ ؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٤/ ص٤٢ – ٤٣.

(٦٣) الكامل، ج٣/ ص٤٦٣ – ٤٦٤ ؛ وينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص١٧٨؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٠/ ص١٠٨.

(٦٤) تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص١٧٨؛وينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٤٦٤؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١٠/ ص١٠٨.

(٦٥) ابن محمد الثقفي، الغارات، ص٤٦٥ – ٤٦٩ و٦١٧ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص١٨٧– ٢٠٧.

(٦٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٦.

(٦٧) هو عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي، وأمه أم حبيب بنت أبي سفيان أخت أم حبيبة زوجة النبي (ص)، أسلم بعد فتح مكة وله صحبة مع النبي (ص). ابن عبد البر، الاستيعاب،

ج٢/ ص٧٢٤ ، ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣/ ص٢٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٥/ ص٣٢.

(٦٨) على سبيل المثال الأعراب. ينظر: ابوعبيد، الأموال، ص٣١٦ – ٣٢٠.

(٦٩) الزبيري، نسب قريش، ص٣٨٩.

(٧٠) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج٣/ ص٢٤٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ ص٧٨٤ – ٧٨٥، الشريف المرتضى، رسائل المرتضى، ج٣/ ص١٠٩.

(٧١) ابوعبيد، الأموال، ص٣١٦.

(٧٢) تاريخ دمشق، ج٦٠/ ٤٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٢٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤/ ص١٢٢.

(٧٣) تاريخ الرسل والملوك, ج٤ /ص١٢٧؛وينظر: ابن عساكر, تاريخ دمشق, ج٦٠/ ص٤٦؛ ابن الأثير, أُسد الغابة ,ج٤/ص٤٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤/ ص١٢٢ – ١٢٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٢٩ – ٣٠.

(٧٤) الطبري, المصدر نفسه, ج٤/ ص١٢٧؛ وينظر: ابن عساكر, تاريخ دمشق,ج٦٠/ ص٤٦– ٤٧؛الذهبي, سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٣٠ – ٣١، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤/ ص١٢٣ – ١٢٤.

(٧٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٣٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤/ ص١٢٣ – ١٢٤.

(٧٦) خليفة ابن خياط، تاريخ خليفة، ص١٦٥ – ١٦٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢١٩.

(٧٧) خليفة بن خياط, المصدر نفسه، ص١٦٩ – ١٧٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٣٦ – ٢٣٧ ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٤/ ص٢٢٢ – ٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٤٩٨ – ٤٩٩ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٣/ ص١٥.

(٧٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٢٢.

(٧٩) الطبري,المصدر نفسه, ج٤/ص٢٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص١٠٢.

(٨٠) إلى جانب مكانته المتميزة وسط قبيلة تميم إحدى أهم قبائل البصرة وأكثرها نفوذاً. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ ص٤٧٩ و٥٠٩ – ٥١٠.

(٨١) تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٣٤؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٣/ ص١٧.

(٨٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩/ ص٥٣ – ٥٤ ؛ وينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨/ ص١٨٥؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١/ ص٣٤١؛ابن طاووس، عين العبرة، ص٥٥؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١/ ص٣٥٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣١/ ص١٩٧.

(٨٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٥٠ – ١٥١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٢٨.

(٨٤) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي المكنى بأبي عبد الله أسلم عام الخندق سنة (٥هـ/ ٦٢٦م)، شهد الحديبية، ولي إدارة البصرة ثم الكوفة في عهد الخليفة عمر (رض)، وثبت على ولاية الكوفة في عهد الخليفة عثمان (رض)، لحق بمعاوية في خلافة الإمام علي (ع)، ولما أصبح الأمر لمعاوية ولي إدارة الكوفة سنة (٤١ – ٥٠هـ/ ٦٦١ – ٦٧٠م)، توفي في الكوفة سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) وقد عد من دهاة العرب، قيل أن دهاة العرب أربع معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه. ابن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص٧٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤/ ص١٤٤٥ – ١٤٤٦.

(٨٥) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤/ ص١٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٤١٩ و٥٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٨٧.

(٨٦) التاريخ الصحيح لذلك الإجراء هو سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) لا سنة (٥٦هـ/٦٧٥م) كما يزعم الطبري وابن الأثير، بدليل أن وفاة المغيرة كانت سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، أي بعد وفاة الإمام الحسن (ع) بسنة واحدة. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص١٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٤٦١.

(٨٧) الكامل، ج٣/ ص٥٠٣ – ٥٠٤؛وينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢١٩ – ٢٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٢٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٣/ ص١٦ – ١٧.

(٨٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٢٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٨٦.

(٨٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٠/ ص٢٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٤ – ٥٠٥.

(٩٠) يراد به تفرق الناس.

[٩١] ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٤ – ٥٠٥؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣/ ص٥٠٤ – ٥٠٥.

[٩٢] لم يتيسر لنا الأطلاع على ترجمته إ لاّ أنه قيل من أهل العراق.ابن عساكر،تاريخ دمشق، ج٣٨/ ص٢١١.

[٩٣] تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٢٤ – ٢٢٥؛وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨/ ص٢١٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢/ ص٥٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٨٦.

[٩٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨/ ص٢١٢ – ٢١٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢/ ص٥٠٥ – ٥٠٦.

[٩٥] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٢ ، أشار الطبري إلى ذلك الكتاب بشكل آخر قال فيه: **((وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤده وألاّ يتعجل))**، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٢٥، وأياً كان ا لجواب إلاّ أن مضمونه يدل على عدم رضا زياد في الأمر وطلب التأني فيه.

[٩٦] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٢ – ٢٣.

[٩٧] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٢٢٥ و١٦٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤/ ص٣١٧.

[٩٨] الكامل، ج٣/ ص٥٠٦؛ وينظر: ابن أعثم، الفتوح، ج٤/ ص٣٣٤ – ٣٣٥؛ القالي، ذيل الأمالي والنوادر، ص١٧٥.

[٩٩] الكامل، ج٣/ ص٥٠٦ – ٥٠٧؛ وينظر: ابن أعثم، الفتوح، ج٤/ ص٣٣٥.

[١٠٠] هو الضحاك بن قيس بن وهب بن ثعلبة الفهري المكنى بأبي أنيس, ولد قبل وفاة النبي (ص) بسبع سنوات, استعمله معاوية على الشرطة، ثم ولاية الكوفة (٥٣ – ٥٧هـ/ ٦٧٢ – ٦٧٦م) بعد زياد، لما توفي معاوية بن يزيد بايع في دمشق لعبد الله بن الزبير، توفي في موقعة مرج راهط في قتاله ضد مروان بن الحكم سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م).ابن سعد , الطبقات ,ج٧/ ص٤١٠؛ ابن عبد البر, الأستيعاب ,ج٢/ ص٧٤٤؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣/ ص٣٧.

[١٠١] الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٤٣؛ وينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٣٠.

[١٠٢] سورة آل عمران، آية: ٢٨٥.

[١٠٣] الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٤٥ – ١٤٨.

[١٠٤] ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥١٠ – ٥١١؛ وينظر:خليفة ابن خياط، بتاريخ خليفة، ص١٦٤؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٦٣ – ١٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٨٦ – ٨٧.

[١٠٥] الفتوح، ج٤/ ص٣٤٣؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥١١.

[١٠٦] هي فاختة بنت قرطة بنت حبيب بن عبد الشمس، الزوجة الثانية لمعاوية بعد ميسون ابنة عبد الرحمن بن بحدل الكلبي أم يزيد. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٤٢.

[١٠٧] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٤٢.

[١٠٨] المفيد، الإرشاد، ج١/ ص٢٥ ؛ الطبرسي، أعلام الورى، ج١/ ص٣٩٥؛ ابن طاووس الحسني، فرحة الغري، ص٦٧.

[١٠٩] هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي المكنى بأبي السنابل، ابن خال عثمان بن عفان، ولد على عهد النبي (ص)، ولاه الخليفة عثمان إمارة البصرة وخراسان (٢٩ – ٣٥هـ/ ٦٤٩ – ٦٥٥م)، له مشاركة في عمليات الفتح التي جرت في بلاد فارس، عقد له معاوية بعد توليه الخلافة إمرة البصرة (٤١ – ٤٤هـ/ ٦٦١ – ٦٦٤م)، توفي في مكة سنة (٥٩هـ/ ٦٧٨م). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣/ ص٩٣١ – ٩٣٣.

[١١٠] القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٣/ ص١٦١؛ وينظر: العاملي، الانتصار، ج٦/ ص٥٠٣.

[١١١] هي الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمذانية، خطيبة من ذوات الشجاعة من أهل الكوفة. ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٣٢.

[١١٢] ابن بكار الضبي، أخبار الوافدات من النساء، ج١/ ص٦٣؛ ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٣٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣/ ص٨٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩/ ص١٦٥ – ١٦٦؛الدمشقي الباعوني، جواهر المطالب، ص٢٣٣.

[١١٣] أخبار الوافدات من النساء, ج١/ص٦٣–٦٦؛ وينظر: ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٣٢ – ٣٤؛ ابن أعثم, الفتوح,ج٣/ص٨٧–٨٩؛ الوشاء، الفاضل في صفة الأدب الكامل، ص٢١٣ – ٢١٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٩/ ص١٦٥ – ١٦٧؛ الدمشقي الباعوني، جواهر المطالب، ص٢٢٣ – ٢٢٥.

[١١٤] هو دغفل بن حنظلة النسابة العلامة السدوسي الشيباني، أدرك النبي (ص) ولم يسمع عنه، اعتمده معاوية في معرفة الأنساب ومواقع النجوم لعلمه فيها، توفي في بلاد فارس أثناء قتال الخوارج. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧/ ص١٤١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢/ ص٤٦٢؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٢/ ص١٣٢.

(١١٥) **الثماد** : الحفرة التي تضم المياه. ينظر :الجوهري, الصحاح,ج٢/ص٦٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢/ ص١٠٥, وقد وصف بنو النضر بذلك للدلالة على خيرهم الوافر.

(١١٦) ذيل الأمالي والنوادر، ص٢٥ – ٢٦.

(١١٧) هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث ... بن عبد القيس الربيعي المكنى بأبي طلحة، كان مسلماً على عهد النبي (ص) ولم يلقه ولم يره، وكان سيداً من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً لسناً ديناً فاضلاً بليغاً، عد من أصحاب الإمام علي (ع) شهد معه الجمل هو وأخواه زيد وصيحان، توفي بالكوفة في خلافة معاوية. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦/ ص٢٢١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢/ ص٧١٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤/ ص٣٧٠ – ٣٧١.

(١١٨) وصفها بذلك ربما لموقعها الجغرافي المهم , الذي جعلها تكون النافذة التي يطل منها العرب على الشرق عبر البر والبحر المحيطان بها.

(١١٩) عبر عنهم بأهل الخطط ربما للدلالة على علو تحضرهم وازدهار عمارتهم.

(١٢٠) **السروات:** السهام. الفراهيدي، العين، وقد عبر عن البصرة بذلك كونها كانت معقلاً لحروب كثيرة.

(١٢١) **المظان:** جمع مظنة أي الموضع. ابن سلام، غريب الحديث، ج٤/ ص٣٨٣.

(١٢٢) **البرزخ:** الحاجز بين الشيئين، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، فمن مات دخل البرزخ. الجوهري، الصحاح، ج١/ ص٤١٩، والمعنى الأول هو المراد في النص.

(١٢٣) **زلج:** هو سرعة ذهاب الشيء ومضيه. ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج٢/ ص٣١٥، وقد جاء هنا للدلالة على الفشل والخسران.

(١٢٤) مروج الذهب، ج٣/ ص٣٩ – ٤٠.

(١٢٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص١٨٦.

(١٢٦) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٠٨.

(١٢٧) ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٥٠٣ – ٥٠٤.

(١٢٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٢.

(١٢٩) المفيد، الإرشاد، ج١/ ص٢٥.

(١٣٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص١٧٨.

(١٣١) ابن أعثم، الفتوح، ج٣/ ص٨٧ – ٨٩.

(١٣٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٧ – ١٥٩.

(١٣٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١/ ص١٨٧ – ١٨٨.

(١٣٤) للتعرف على الهويات الوظيفية للمستشارين يمكن مراجعة تراجمهم التي ذكرناها سابقاً إلى جانب المشورات التي أشاروا بها للخلفاء.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر الأولية:

أبن الأثير، عز الدين أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة, دار الكتاب العربي(بيروت- د. ت).

٢- الكامل في التاريخ, دار صادر للطباعة والنشر(بيروت- ١٩٦٦م).

أبن الأثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمد الطناحي، ط٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر (قم – د.ت).

أبن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن علي (ت٣١٤هـ/٩٢٧م)

٤- الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١،دار الأضواء للطباعة (بيروت-١٩٩٠م).

أبن بكار الضبي, العباس بن بكار الضبي(ت ٢٢١هـ /٨٣٥م).

٥- أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان, تحقيق: سكينة الشهابي, مؤسسة الرسالة(بيروت – ١٩٨٣م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٦- فتوح البلدان، تحقيق:صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة- ١٩٥٦م).

أبن تغري بردي، جمال الدين يوسف، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة(القاهرة- د.ت).

الجوهري، أبو نصير إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).

٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، دار العلم للملايين (بيروت – ١٩٥٦م).

أبن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)

٩- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر (القاهرة – د.ت).

أبن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

١٠-المحبر، مطبعة الدائرة (إسطنبول – ١٣٦١هـ/١٩٤٢م).

١١-المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد، عالم الكتب(بيروت – د.ت).

أبن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

١٢-الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١٣-تهذيب التهذيب,

أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

١٤- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة – ١٩٥٩هـ).

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م).

١٥-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم – ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

حسن، ناجي

١٦- ثورة زيد بن علي، ط٢، مكتبة النهضة (بغداد – ٢٠٠٧).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

١٧-تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٧هـ).

أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

١٨-العبر وديوان المبتدأ والخبر فـ ي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان ، ط٤، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د.ت).

أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

١٩-وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان، دار الثقافة (بيروت – د.ت).

خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)

٢٠-تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت-١٩٩٣م)

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

٢١-الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتاب العربي (القاهرة – ١٩٦٠م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٩م)

٢٢-سير أعلام النبلاء،تحقيق: شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة(بيروت-١٩٩٣م).

الزبير بن بكار, الزبير بن بكار بن عبد الله القريشي الأسدي المكي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٢٣-الأخبار الموفقيات, تحقيق: سامي العاني, ط٢, عالم الكتب للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٩٦م).

أبن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٢٤-الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت – د.ت).

أبن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٢٥-مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف – ١٩٥٦م).

أبن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٢٦- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر (قم – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

أبن طاووس, جمال الدين أحمد (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)

٢٧-عين العبرة في غبن العترة ،دار الشهاب (قم – د.ت)

أبن طاووس الحسني, جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر الحسيني **(٦٩٣هـ/١٢٩٣م)**

٢٨- فرحة الغري في تعيين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ،تحقيق : تحسين آل شبيب الموسوي , مطبعة محمد (د.م -١٩٩٨م)

الطبرسي، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٢٩-الاحتجاج ،تحقيق :محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف الأشرف -١٩٦٦م).

٣٠- إعلام الورى بإعلام الهدى ،تحقيق: مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستار (قم -١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٣١-تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء ،ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت -١٩٨٣م).

أبن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).

٣٢- بلاغات النساء ، منشورات مكتبة بصيرتي (قم – د.ت) .

أبن عبد البر, أبو عمر يوسف بن أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)

٣٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط١, دار الجيل (بيروت – ١٤١٢ هـ/١٩٩١م)

أبن العديم, كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠ هـ/١٢٦١م).

٣٣- بغيه الطلب في تأريخ حلب تحقيق: سهيل زكار, دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – د.ت).

أبن عساكر, علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م).

٣٤- تأريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وراديها وأهلها, تحقيق:علي شيري, دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٩٥م).

الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ/٧٩١م).

٣٥- كتاب العين, تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي, ط٢, مؤسسة الهجرة (طهران – ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

القاضي النعمان المغربي, القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي(ت٣٦٣ هـ/٩٧٣م).

٣٦- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليهم أفضل السلام, تحقيق: آصف بن علي, دار المعارف(القاهرة – ١٩٦٣ م).

القالي, أبو علي إسماعيل بن قاسم البغدادي (ت٣٥٦ هـ/٩٦٦م).

٣٧- ذيل الأمالي والنوادر, ط٢, دار الكتب المصرية (القاهرة-١٩٢٦م).

أبن قتيبة, أبي عبد الله بن المسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م).

٣٨- الإمامة والسياسة, تحقيق: طه محمد الزيني, مؤسسة الحلبي (القاهرة -١٩٨٧م)

المجلسي, العلامة الحجة فخر الأمة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م).

٣٩-بحار الأنوار, ط٢, مؤسسة الوفاء (بيروت – ١٩٨٣م).

أبن مزاحم , نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ/٨٢٧م).

٤٠- وقعه صفين, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مطبعة المدني (القاهرة – ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م).

المسعودي, أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي, (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م).

٤١- مروج الذهب ومعادن الجوهر, تحقيق: محمد محيي الدين, ط١, دار الأنوار (بيروت – ٢٠٠٩م).

المفيد, الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م)..

٤٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث,ط٢,دار المفيد للطباعة والنشر (بيروت- ١٩٩٣م)

المقريزي, تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م).

٤٣-إمتاع الإسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال والحفدة والمتاع, تحقيق: محمد عبد الحميد, ط١, دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٩م).

أبن هشام, أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣ هـ/٨٢٨م).

٤٤-السيرة النبوية, تحقيق: محمد محي الدين, مطبعة المدني (القاهرة – ١٩٦٣م).

الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى (ت٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)

٤٥- الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي (بيروت – ١٩٩١م).

ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م).

٤٦-معجم البلدان, دار إحياء التراث العربي (بيروت – ١٩٧٩م).

اليعقوبي, أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٦م).

٤٧- تأريخ اليعقوبي, دار صادر (بيروت – د.ت).